جـامعة عمار ثليجي – الأغواط –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التـــاريـخ

العنـوان:

مالك بن نبي و موقفه من الحركة الوطنية الجزائرية من خلال كتاباته من1919-1939م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد:

- **بن سعيدان الهاشمي**
- **تربح الطيب**

إشراف الأستـاذ:

– علاق محمـد

السنة الجـامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر وعرفـــــــــــان

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه..." رواه أبو داوود.

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليَّ بنعمة العقل والدين. القائل في محكم التنزيل "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" سورة يوسف آية 76.... صدق الله العظيم.

إن الحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه وإلهامه لنا هبة الصبر، بعد فضل الله ورحمته يرجع الفضل في إعداد المذكرة في المقام الأول إلى الأستاذ المشرف محمد علاق فله جزيل الشكر وأسمى عبارات الاحترام والتقدير، كما أتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا.

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة ووقف معنا لتخطي العقبات التي واجهتنا.

إهداء

إلــى الذين صنعوا مجد وعزة هذا الوطن إلــى روح كـل شهيد وكل مجـاهد صنديد، إلــى من حمل قلما، رفع علما لأجل أن تحيا الجزائر.

إلــى من علمتني أنّ التواضع والعبادة إيمـان، والنجـاح إرادة والحياة عمل، إلــى أمــي الغـالية.

إلــى الكنز الغـالي فـي حياتي، قدوتي وسندي فـي مشواري الدراسي، صاحب القلب الكبير أبي العزيز.

إلــى من حبهم يسري في عروقـي، ويلهج بذكراهم فؤادي، إلى نبراس الحياة إخوتي

عبد الوهــاب، والعلمي

إلــى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إلــى رياحين حياتي **نور الهدى، جهـاد، سمية، ورحاب**

إلــى من تحلّوا بالإخاء، وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلــى ينابيع الصدق الصافي، إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والمرة سرت، إلــى من كـانوا معي علــى طريق النجاح والخير والأمل، والأقـارب وأخص بالذكر البرعم ابن أخي **سليمــان** رحمة الله عليه

إلــى جميع زملائي لهذه الدفعة، الذين كـانوا معي...

إلى نبع العطـاء أساتذتي كل باسمه، إلــى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي...

بن سعيدان هشــام

الإهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلى بطاعتك .. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين.. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة
إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة... إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

إلى من يسعد قلبي بلقياها
إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار
-أمي-
إلى رمز الرجولة والتضحية
إلى من دفعني إلى العلم وبه ازداد افتخار
-أبي-
إلى من هم اقرب أليّ من روحي
إلى من شاركني حضن ألام وبهم استمد عزتي وإصراري
-إخوتي-

الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.
إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر، وأخص منهم: زميلي وشريكي في العمل بن سعيدان الهاشمي، أصدقائي : رحيم، الدين، حمية.

تربح الطيب

قـــائمة المختصرات

قـــائمة المختصرات:

تر	←	ترجمة
تق	←	تقديم
ج	←	جزء
د.ت.ن	←	دون تاريخ نشر
د.س.ن	←	دون سنة نشر
ص	←	صفحة
ص ص	←	صفحات متتالية
ط	←	طبعة
ع	←	عدد
م	←	التاريخ الميلادي
مر	←	مراجعة

باللغة الفرنسية:

Ibid	→	Ibidem
P	→	Page
T	→	Tome

مقدمـــة

كثرت الأبحاث والدراسات حول شخصيات الكثير من المفكرين والمصلحين خلال القرن العشرين، وهناك قلة من الذين لم ينالوا حضهم من تلك الدراسات والأبحاث، ومن بين هؤلاء المفكر الجزائري مالك بن نبي، على الرغم من ريادته في إثارة العديد من والمشكلات الفكرية.

يقول مالك بن نبي في مؤلفه "في مهب المعركة" :« النقد يجب أن لا يكون موقف عداء، يتبادل فيه خصمان الشتم والضرب بالأقلام والجمل، بل موقفا فكريا يتبادل فيه اثنان آراءهما»، «ويقول في موضع آخر إنه من الممكن أن يرى أحد القراء اعوجاجا فيما أكتب، وأن يتفضل بتوجيه نقده لي فمرحبا بهذا النقد، وشكرا لصاحبه مادام واضحا في مبرراته وبرهانه حتى أستفيد منه، لا مجرد قل تمليه وتصحبه العاطفة».

في الفترة التي برز فيها مالك بن نبي، بدأت الحركة الوطنية بالظهور من خلال نشـاطاتها السياسية، وقد تشكلت في وقتها العديد من التيارات ذات توجهـات مختلفة، وقد كـان للكثير من المفكرين والمؤرخين آراء ومواقف حولها، كما هو الحال عند المفكر مالك بن نبي الذي كان له مواقف وانتقادات في الكثير من المواضيع، كان أحدها الحركة الوطنية الجزائرية وسياساتها

دوافع اختيـار الموضوع:

- الرغبة منا فـي التعريف بواحد من أعظم المفكرين الجزائرين الذي قلّما صرنا نسمع عنه حاليا "مالك بن نبي"
- التعرف علـى فكر مالك بن نبي ومواقفه من خلال مؤلفاته.
- تسليط الضوء علـى نشاطات الحركة الوطنية الجزائرية
- إبراز وجهة نظر مالك بن نبي من السياسة ورأيه حول الحركات الوطنية الجزائرية.

أهمية الموضـوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة فـي التعرف على المفكر مالك بن نبي وإبراز موقفه من السياسة ورأيه فـي الحركات الوطنية الجزائرية من خلال كتاباته ومؤلفاته.

الإطار الزماني والمكاني:

إن الإطـار الزماني لهذه الدراسة يبدأ من 1919م-1939م الفترة التي ظهرت فيها الحركات الوطنية الجزائرية، والتـي تضمنت أهم الأحداث هي عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، وقد جرت هذه الأحداث في الجزائر

الإشكـالية:

كان لمالك بن نبي العديد من المواقف في الكثير من المواضيع، من بينها الحركة الوطنية الجزائرية، وبيد أنه كان مفكرا حضاريا، نجد أن رأيه في الحركة الوطنية الجزائرية قد خالف العديد من المؤرخين والدارسين للموضوع، وعليه نطرح الإشكالية التالية: ما موقف مالك بن نبي من هذه الحركات من خلال كتاباته؟

وتندرج ضمن هذه الإشكـالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- **من هو مالك بن نبي؟ وماهي أهم كتاباته؟**
- **فيما تمثلت تيارات الحركة الوطنية الجزائرية؟**
- **ومن خلا ل كتابات مالك بن نبي، ما موقف مالك بن نبي من هذه التيارات؟**

المنهج المتبع:

للإجابة على الإشكالية المطروحة، ودراسة الموضوع دراسة علمية، حاولنا الاعتماد على المنهج التاريخي،الوصفي والمنهج التحليلي، لرصد وتتبع الأحداث التاريخية وتحليلها فترة بفترة، ووصفها وتتبع تسلسلها في الزمان والمكان.

محتوى الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على خطة احتوت على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وذلك من أجل الإحاطة بجميع عناصر المذكرة.

المقدمة عبارة عن تعريف بالموضوع وإشكاليته والمناهج التي استعملناها وأهم المصادر والمراجع وعرض شامل للفصول.

أما **الفصل الأول** والذي جاء بعنوان نبذة عن حياة مالك بن نبي، والذي قسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث. تطرقنا في المبحث الأول إلى حياته وعلمه، وأهم خلابا جبهة التحرير بفرنسا، أما المبحث الثاني فعالجنا فيه موضوع عمله وهجرته، وبالنسبة للمبحث الثالث فقد تحدثنا فيه عن كما تطرقنا إلى أقوال بعض العلماء وآرائهم في مالك بن نبي.

الفصل الثاني جاء بعنوان تيارات الحركة الوطنية الجزائرية من 1919-1939م، قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، حيث تناول الأول التعريف بالحركة الوطنية، أما المبحث الثاني فقد خصصناه عوامل ظهور الحركة الوطنية

الجزائرية، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه أهم التيارات في الحركة الوطنية الجزائرية.

أما بالنسبة **للفصل الثالث** والأخير فقد خصصناه لموقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية من خلال كتاباته، فارتأينا إلى تقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول تحت عنوان النشاط العسكري لفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، وتطرقنا فيه إلى موقفه من الحركة الإصلاحية والذي تناولنا فيه موقفه من جمعية العلماء المسلمين و مؤسسها، أما المبحث الثاني فكان بعنوان موقف مالك بن نبي من الحركات الحزبية، تحدثنا فيه عن موقفه كل من نجم شمال إفريقيا و فيدرالية المسلمين المنتخبين.

أما **الخاتمة** فكانت عبارة عن أهم ما استخلص من هذه الدراسة، كما دعمنا دراستنا بجملة من **الملاحق التوضيحية** و**البيبليوغرافيا**.

عرض المصادر والمراجع المعتمد عليها:

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة لدراستنا، اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع عربية وأجنبية لعل أهمها:

- كتاب مذكرات شاهد للقرن لمالك بن نبي؛ اعتمدنا عليه للتعرف على مراحل حياة مالك بن نبي، وأهم محطاتها.
- كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي، اعتمدنا عليه للتعرف على موقف مالك بن نبي من جمعية العلماء المسلمين ومؤسسها عبد الحميد ابن باديس.

اعتمدنا عليهم في تتبع سيرة حياة مالك بن نبي

- كتاب العفن لمالك بن نبي، اعتمدنا عليه في موفق مالك بن نبي من الحركات الحزبية، خاصة رأيه في ابن جلول قائد الحركة الإدماجية.

أمــا بالنسبة للمراجع، فقد اعتمدنا على الكثير لعل من أهمها:

- الحركة الوطنية الجزائرية، لأبي القاسم سعد الله؛ واعتمدنا عليه لدراسة اتجاهات الحركة الوطنية خاصة الاتجاه الإصلاحي والإدماجي
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931-1954م دراسة تاريخية وإديولوجية مقارنة، لعبد الكريم بو صفصاف؛ اعتمدناه للتعرف على الاتجاه الاستقلالي.
- تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال لعبد الوهاب خليفي؛ استخدمناه للتعرف علـى أهم عوامل ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

فاعتمدنا عليهم فــي دراسة الحركة الوطنية؛ عواملهـا وأهم التيارات التي تشكلت في الفترة بين 1919- 1939م.

وبما أن موضوع مالك بن نبي موضوع متشعب وله الكثير من الآراء،كثرت الدراسات فيه ومن بينها:

- حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م.
- العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، دكتوراه علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013.

صعوبــات الدراسة:

فــي خضم مـا تم ذكره والتوصل إليه فقد واجهتنـا فــي إنجـاز هذا العمل مجموعة من المشــاكل والصعوبـات، والتــي قد يواجهها أي باحث نذكر منهـا:

- عدم استغلال الوقت بطريقة جيدة تمكن من معالجة الموضوع ودراسته.

- كثرة المصادر باللغة الفرنسية مما صعب عليا تتبع الموضوع لعدم اتقاننا للغة الفرنسية.
- كثرة الدراسات التي تناولت فكر مالك بن نبي من جانبي فلسفي واجتماعي وغياب شبه تام لدراسته من جانب تاريخي وهو ما دفعني لاختيار هذا الموضوع.
- ليس الخوض في كتب تعالج أفكار وأطروحات مالك بن نبي العميقة في معالجة القضايا.
- صعوبة أسلوب مالك بن نبي في طرح آرائه والتي تتطلب جهدا لدى الطالب حتى يستطيع فهمها.

الفصل الأول: نبذة عن حيــاة مالك بن نبي

- ✓ **المبحث الأول: حيـــاته وعلمه**
- ✓ **المبحث الثـاني: عمله وهجرته.**
- ✓ **المبحث الثالث: مؤلفــاته وأقوال بعض العلماء عنه.**

يعد مالك بن نبي واحدا من أعلام النهضة الإسلامية الجزائرية، وابرز مفكر عربي معاصر، عني بالفكر الحضاري منذ ابن خلدون؛ تزامن مع فترة تاريخية حاسمة،إذ ترك بين ماض عريق انطفأ نجمه، ومستقبل لا يزال في بداية التشكل.

المبحث الاول: حياته وعلمه

1. حياته وتربيته:

ولد مالك بن الحاج عمر الخضر بن مصطفى بن نبي بقسنطينة في جانفي سنة 1905م، من عائلة محافظة فقيرة، ومن المهد تلقى رعاية تربوية من الوالدين اللذين حرسا على رعايته وتربيته خوفا من متلوثات المستعمر مع ما تلتزم به العائلة من عادات وتقاليد دينية.

كان الفتى مالك بن نبي شديد القرابة بجدته الحاجة زوليخة التي تعد بالنسبة له مدرسة أخلاقية رسخت في ذهنه وفي نفسيته معنى الخير والإحسان، وكل القيم التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان الصالح[1].

وفي سنة 1923م نجح مالك بن نبي في الدخول إلى المدرسة الرسمية، حيث درس الأدب العربي والأدب الفرنسي وتطرق بالبحث والدراسة إلى الحركات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي، وكان شديد الاهتمام بالمطالعة، الصحافة العربية والفرنسية كجريدة المنتقد والراية والنضال الاجتماعي ولعصر الجديد...وقد أثرت هذه الجوانب القيمية والأخلاقية في شخصيته، كما كانت نافذة يبصر من خلالها مدى المأساة والمرارة التي كان يعيشها العالم الإسلامي وبخاصة المجتمع الجزائري[2].

[1] فهمي جدعان، **نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى**، ط01، دار الشرق، الأردن، 1998م، ص132.

[2] عبد اللطيف عبادة، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، دار الشهاب، الجزائر، 1984م، ص216.

كان مالك بن نبي عضوا فاعلا في جماعة الوحدويين، حيث قدم محاضرة بعنوان" لماذا نحن مسلمون" في أواخر ديسمبر 1931م بجرأة كبيرة، وقد أثارت هذه المحاضرة جدلا كبيرا بينه وبين الانفصاليين*[1].

تزوج مالك بن نبي سنة 1931م من امرأة فرنسية، أسلمت على يده وأصبح اسمها "خديجة"، وأحس بالاستقرار بها الزواج وتهيأت له القاعدة النفسية للتركيز العلمي والتحصيل الدراسي. وقد ساهم هذا الزواج في تنمية الحس الجمالي في تفكير مالك بن نبي، تعرف مالك بن نبي في فرنسا على بعض الشخصيات السياسية التي التقى بها وتأثر بها أمثال:"مهاتما غاندي (1869-1948م) وشخصية مصالي الحاج مؤسس نجم شمال افريقيا حيث نشط معه مسرحية الحاكم الطيب"[2].

وسمحت له روحه النقدية ودراسته الاجتماعية والفلسفية والسياسية، واحتكاكه بالاوساط الثقافية بالانكباب على معرفة مشاكل العالم الاسلامي، واتجه نحو تحليل الأحداث التي تحيط به وقد أعطته ثقافته المنهجية على إبراز مشكلة العالم المتخلف،وذلك من خلال محاضراته بمصر(1956-1963م) وكتاباته، صار بيته فضاءا فكريا وثقافيا يقصده الطلبة من عرب ومسلمين يستمعون إلى أفكاره ويستفيدون من رؤيته لمسألة الإصلاح ومنهجية تغيير العالم الإسلامي[3].

وأثناء رحلته إلى مدينة الأغواط حيث يلقي بعض المحاضرات، اشتد عليه المرض؛ حيث أصيب سنة1973م بالسرطان ، مما أدى به إلى السفر إلى باريس للعلاج، وبعد ان

* هم مجموعة عرقية أو دينية تقوم بالإنفصال عن الدولة الجامعة بقصد تأسيس كيان سياسي مستقل ، وهذا لا يأتي فجأة بل يكون له مقدمات. انظر: سليم نزال ، **حصاد مر نظرات في الفكر والثقافة و الإجتماع السياسي**. (د.د.ن)، لندن، 2015م، ص 104.

[1] مالك بن نبي، **مذكرات شاهد القرن**، ط01، دار الفكر، دمشق، ص221.

[2] زكي ميلاد، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، دراسة تحليلية نقدية، ط01، دار الفكر، دمشق، ، 1994م، ص45.

[3] نفسه، ص45.

اشتد به المرض عاد إلى الجزائر، حيث توفي بعدها بثمانية أيام في 31 أكتوبر 1973 بعد عمر يناهز الثمانية والستين[1].

2. علمه:

كان مالك بن نبي جريئا في طرح آرائه والتعبير عن أفكاره، وإن خالفت التيار العام، فقد تمتع بجرأة مبدعة في تأصيل قوة الإرادة عند الأمة الإسلامية وقد كان رحمه الله يؤمن بأن الإصرار على بذل الجهد والمشاركة الفعالة يحطم الأصنام السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية.

وقد ساهمت عدة مصادر في تشكيل وصياغة فكر مالك بن نبي من أهمها :

أ. **أثر الثقافة العربية الإسلامية:** تكون مالك بن نبي في الوسط المدرسي تكوينا علميا وأدبيا معتبرا، حيث درس التوحيد على يد الشيخ "مولود بن موهوب" والفقه والسيرة على يد الشيخ "بن العابد"، كما تلقى أول أسس الثقافة العربية من الشيخ"عبد المجيد". وتأثر تأثرا كبيرا بالحركات الإصلاحية الإسلامية بالجزائر كحركة الشيخ"عبد الحميد ابن باديس" وبالحركة الوهابية في الحجاز،والحركة الإصلاحية في المشرق، ومن شخصياتها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا،إذ يقول مالك بن نبي:« وكان آخر هذه المؤثرات كتابات عثرت عليها في مكتبة النجاح أحدهما الينابيع البعيدة...»[2]

ويعتبر حمودة بن الساعي المؤثر الحقيقي في شخصية مالك بن نبي، فهو الذي أحدث في فكره تلك القفزة النوعية من دراسة العلوم البحتة إلى العلوم الانسانية، وقد تعلم منه كيفية تفسير وتأويل الآيات القرآنية تفسيرا اجتماعيا[3].

---

[1] حسن موسى محمد العقبي، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة**، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م، ص30.

[2] مالك بن نبي، المصدر السابق، ص 66.

[3] نفسه، ص 67.

كما اطلع مالك بن نبي على ألوان من الأدب العربي القديم كشعر امرئ القيس والشنفرى وعنترة والفرزدق، كما قرأ الشعر الحديث لحافظ إبراهيم ومعروف الرصافي وجبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي...إلخ[1]

ويعد القرآن الكريم الباعث الروحي والأساس الأول في تكوين مالك بن نبي.

ب.أثر الثقافة الغربية:

اكتسب مالك بن نبي حب المطالعة والاستفادة من المنهج الديكارتي العقلاني من خلال دراسته في المدرسة الفرنسية بالجزائر، كما طالع الصحف والمجلات الغربية وخاصة الجرائد الماركسية، منها جريدة الإنسانية (L.Humanité)، والكفاح الإجتماعي[2](Lute Sociale).

كما تأثر ببعض الفلاسفة والمفكرين منهم: نيتشه* "هكذا تكلم زرادشت" وأخذ عن كانط شرح المصطلحات فكرة الحق والواجب، التي أسس عليه مفهومه للعدالة الاجتماعية، كما أخذ عن جوي ديوي من خلال كتابه "كيف نفكر " تلك النزعة البراغماتية* التي تؤكد على الجانب النفعي في مجال التربية، كما اطلع أيضا على كتابات المستشرقين أوجين يونغ الإسلام بين الموت والرب، وكتاب هنري بيرن "محم وشارلمان"، كما اطلع على كتابات المورخ الفرنسي جيز ووالتر شوبلر، وللفيلسوف الألماني أسوالد شبينغلر مؤلفه الضخم "تدهور الحضارة العربية"[3].

---

[1] لويزة العميري،، **نظرية الثقافة عند مالك بن نبي**، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية آداب واللغات، فرع النقد الثقافي، تيزي وزو، 2014م،ص 30.

[2] مالك بن نبي، المصدر السابق ص89.

* هو فريدريك نيتشه (1844-1900م): فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية، كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث. انظر: فريدريك نيتشيه، هذا الانسان، تر: مجاهد عبد المنعم، هلا للتوزيع والنشر، الجيزة، 2008م، ص ص 5-7.

* هو مذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملا، وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ماهو كونها مفيد. انظر: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1983م، ص 32.

[3] مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة عمر كامل المسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر،دمشق، 1987م، ص 69-71.

وكان للمؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي أثرا كبيرا في فكر مالك بن نبي وفي نظرته للحضارة حيث استمد منه فكرة التحدي ودوره في نشوء الحضارات حيث صاغها صياغة جديدة في ضوء القرآن، ويتجلى ذلك في كتابه "ميلاد مجتمع"، ويقول مالك بن نبي:« والوقع أن القرآن الكريم قد وضع المسلم بين حدين هما الوعد والوعيد، ومعنى ذلك أنه قد وضعه في أنسب الظروف التي يتسنى له فيها أن يجيب على تحد روحي في أساسه[1]».

كما استلهم فكره من الفيلسوف الألماني " هرمان كسر لينغ" فكرة البدايات الدينية لكل الحضارات التي عرفتها الإنسانية، ويتضح ذلك في كتابه "شروط النهضة"، ونستشف إلى جانب الحضارة الغربية أثر الثقافة الشرقية في فكر مالك بن نبي، حيث اصطبغت مؤلفاته بنزعة إنسانية وروحية كنتيجة لتأثره بأفكار الأباء والمفكرين الكبار أمثال"غاندي" وشاعر الهند "طاغور"[2].

تحلى مالك بن نبي بثقافة منهجية، استطاع بواسطتها أن يضع يده على أهم قضايا العالم، فألف سلسلة كتب"مشكلات الحضارة"، بدأها بباريس ثم تتابعت حلقاتها في مصر فالجزائر، كل ذلك ساهم في إثراء وتعميق تأثيره الذي انصب أساسا من خلال العديد من أعماله ومؤلفاته.

[1] مالك بن نبي، **ميلاد المجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، دمشق، 1986، ص198.

[2] مالك بن نبي، المصدر نفسه، ص198.

المبحث الثـــاني: عمله وهجرته

بعد أن تخرج مالك بن نبي من المدرسة الثانوية سنة 1925م كعون إداري، توجه للهجرة إلى فرنسا لأول مرة مع صديق للبحث عن العمل، وزار عدة مدن بحثا عن العمل لكنه لم يحظ بأي عمل مناسب فعاد إلى الجزائر.

عمل في تبسة مساعدا بدون أجر لصديق له في المحكمة كمعاون متطوع مما أكسبه خبرة مهنية، وفي مارس 1927م تم تعيينه في محكمة مدينة " آفلو" في وظيفة عدل شرعي، فمكث فيها سنة كاملة ثم عاد بعدها إلى قسنطينة.

اتجه بعد ذلك إلى شلغوم العيد وعمل في المحكمة إلا أنه قدم استقالته وعاد إلى تبسة نظرا لكون المنطقة مركزا كبيرا للاستعمار وصاحبها من سوء المعاملة التي تلقاها داخل العمل، وبعد ذلك حاول العمل مع صهره بالشراكة في مطحنة، إلا أن الظروف الاقتصادية آلت إلى عدم نجاح المشروع، وبعد عدة محاولات للعثور على عمل قرر استكمال دراسته الجامعية في فرنسا سنة 1930م .

1. هجرته إلى فرنسا 1930-1956م:

وصل مالك بن نبي إلى باريس ووجد نفسه في قلب الحضارة الغربية، وأول ما زاره هو متحف الفنون والصناعات ورأى أحدث التقنيات وانبهر بفاعلية الفرد الذي ينشأ منذ صغره في اتجاه حضاري، على عكس الفرد الجزائري الذي لا يجد أدنى الوسائل ليستخدمها لنفسه[1].

كان الهدف من قدومه إلى باريس هو الانتساب لمعهد الدراسات الشرقية، ليكمل دراسته في الحقوق كما رغب والده، إلا أن اختبار قبوله كان لا يخضع لمقاييس علمية بل لمقاييس سياسية بالنسبة لرجل جزائري مسلم، لذلك عرض عليه أصدقاؤه

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص222.

لانتساب إلى مدرسة اللاسلكي، وهكذا غير اتجاهه من الدراسات النظرية إلى الدراسات العلمية[1]، حيث تمكن من النجاح في الاختبار الكتابي إلا أنه لم ينجح في الشفهي، لأن الممتحنين أخذوا موقفا من إجاباته لأنهم كانوا يطرحون أسئلة دقيقة تكشف قناعات الطلبة، فوجدوا أن هذا الطالب لديه قناعات قوية وهموم بمشاكل وقضايا أمته وطموحات تتجاوز الحدود التي رسمها الاستعمار[2].

في هذه المرحلة انكب مالك بن نبي على تحصيل العلم وبذلك أخذت شخصيته تتكون وتنضج وتأخذ أبعادا كبيرة خاصة وأنه اتجه إلى دراسة الكهرباء والميكانيك[3].

نزل مالك بن نبي في فندق مقابل لمعهد دراسته في منطقة مشهورة بالدعارة حيث رأى فيها مظاهر أحدثت هزة في نفسيته ونفور شديد، وهو ما سماه بالخواء الروحي للمدنية الغربية، مما ولد لديه فكرة أن الدين لا يتجزأ من مشروع الإنسان[4].

وفي هذه الفترة تعرف مالك بن نبي على جماعة من الطلاب العرب أمثال صالح بن يوسف* من تونس، محمد علال الفاسي من المغرب، وكان من مؤيدي فكرة "وحدة المغرب العربي"، وإصلاح جمعية العلماء المسلمين وقد كانت لحمودة بن ساعي الفضل الكير على مالك بن نبي وذلك من خلال توجيهاته، فقد تعلم منه الفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ وذلك عن طريق جلسات ومناقشات كانت تعقد في منزل مالك بن نبي كل أسبوع[5].

---

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص 216

[2] قناة الجزيرة، شريط وثائقي مسجل، حصة **مالك بن نبي المجهول في قومه**، 25-03-2020م.

[3] محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، 2006م، ص 34.

[4] الشريط الوثائقي المسجل، المصدر نفسه.

* ولد في 11أكتوبر 1906بجزيرة جربة وهو سياسي تونسي وأحد رجال الحركة الاستقلالية التونسية إلى جانب كل من الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد، وبعد اتفاقيات الاستقلال الداخلي التونسية الفرنسية عام 1955 اتهم صالح بن يوسف بالخيانة وحث المقاومين على مواصلة الكفاح المسلح من أجل الحصول على الاستقلال التام لا بالنسبة لتونس فقط وإنما لجميع البلدان المغاربية وظل على موقفه حتى اغتياله في فرانكفورت سنة 1961م. انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج7، لبنان، 1996م، ص140.

[5] محمد العبدة، المرجع السابق، ص 34.

انتسب بعد ذلك إلى معهد الوحدة المسيحية لشباب الباريسيين، وهو معهد تدار شؤونه طبقا لظروف شباب يدرس بعيدا عن أهله، وبهذا الدافع انتسب لهذا المعهد الذي كان له تأثير على تفكيره واهتماماته[1].

وفي سنة 1931م تعرف على فتاة فرنسية تزوج بها واعتنقت الإسلام، وغيرت إسمها إلى خديجة، وكان لها دور كبير في تهيئة بعض الأمور المادية مما سمح له للتفرغ للدراسة والمناقشات الطويلة مع ابن الساعي، وفي عام 1932م زار مالك بن نبي الجزائر مع زوجته التي كانت زيارتها الأولى لها، ولاحظ فيها تغييرا كبيرا على مستوى الوعي، وفي هذه الفترة ازداد مالك اعجابا بموجة الإصلاح التي عمت الجزائر، وتأكد أن ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين قد أتت ثمارها تخرج مالك[2].

تخرج مالك بن نبي سنة 1935م مهندسا كهربائيا، تقد لإجراء امتحان في وزارة الدفاع الفرنسية بقسم الهندسة المدفعية، وبعد أن أجري الامتحان الشفهي الخاص باختبار اساتذة لتدريس الرياضيات في هذا القسم، جاءت النتيجة:"إنكم لم تستوفوا شروط الامتحان"، وكانت هذه العبارة تعترضه كلما عرض قضيته على الإدارة[3].

تعاقد مالك مع دار باريسية للنشر تختص في الطباعة وتوزيع الكتب العلمية المبسطة وذلك بتدخل من أسرة كانت تزورهم من الحين إلى الآخر، ورأت هذه الدار أن من مصلحتها توسيع نشاها إلى الجزائر فأرسلت مالك بن نبي إلى الجزائر العاصمة قصد ترويج مطبوعاتها، واشتغل كموزع كتب ليومين أو ثلاثة[4].

---

[1] العابد ميهوب، **الفكر التربوي عند مالك بن نبي**، دكتوراه علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013، ص 57.

[2] نفسه، ص58.

[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص 380.

[4] يوسف محمد حسين، **موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث**، دار الخلدونية، الجزائر، 2010م، ص18.

وخلال سنتي 1939-1938م أسس بعض الإخوان بمرسيليا ناديا أطلقوا عليه " نادي المؤتمر الجزائري الإسلامي" من أجل تثقيف العمال الجزائريين هناك، فعرض على مالك بن نبي إدارة هذا النادي والتدريس فيه، فوجد في هذا العرض سفينة النجاة وسافر إلى مارسيليا حيث استلم وظيفته، ونجح في مهمته إلى ح كبير، إلا أن الإدارة المختصة علمت بنشاطاته وما في دروسه ومحاضراته من خطورة على الاستعمار، فاستدعته ومنعته من مواصلة التدريس في النادي بدعوى أنه ليس لديه شهادة تسمح له بالتدريس، فعاد إلى تبسة ثم التحقت به زوجته، وبعد أن دخل العالم في ح ع2، شعر مالك بن نبي أنه لم يبقى له شيء في تبسة، فاتجه إلى فرنسا في 22 سبتمبر 1939م[1].

خلال فترة الح ع 2 وما حدث من تغيرات في العالم بصفة عامة وفي فرنسا بصفة خاصة فقد اقتحمت القوات الألمانية مدينة درو dreux، حيث كان يتواجد مالك بن نبي وزوجته، ففر الموظفون من إدارة البلدية وتم احتجاز المهندس وأمرته بتسيير مصالح البلدية، بعدها جاء موريس فيوليت، وعرض نفسه على القوات الألمانية فأعادت تعيينه كرئيس لبلدية درو فأقصى من عمله في البلدية، وقد كانت هذه المرحلة أشد وأصعب المراحل في حياته وازداد وضعه المالي يصعب ولم يجد سوى بعض الأعمال كالحراسة ليلا، فاضطر إلى العمل في ألمانيا في صفة تبادلية، كانت تسمح بها سلطات الاحتلال، وهناك شرع في تأليف أول كتاب له وهو "الظاهرة القرآنية" لكن جزء منه احترق بسبب الحرب[2].

عاد إلى مدينة "درو" بعد قضاء ثمانية عشر شهرا فوقع فـي مؤامرة مدبرة من طرف فيولات فأدخل السجن مع زوجته خديجة بتهمة الخيانة وبقي فيه سبعة أشهر،

[1] يوسف محمد حسين، المرجع السابق، ص18

[2] محمد حسين مولاي، **محطات في حياة مالك بن نبي**، أعمال الملتقى الدولي مالك بن نبي واستشراف المستقبل- من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد- ج1، تلمسان12،13،14 ديسمبر 2011، ص ص 68،69.

خرج مالك بن نبي من السجن ببراءة ثم أخل مرة أخرى للسجن بنفس التهمة في مدينة "شـالت" وبقي فيه ستة أشهر من أكتوبر 1945م إلى ماري1946م، ليخرج من السجن ببراءة . وقد أعـاد مالك بن نبي كتابة "الظاهرة القرآنية" في فترة سجنه معتمدا علـى ذاكرته، وتمكن من طبع الكتـاب بالجزائر سنة 1947م وصدر لــه فــي نفس السنة كتـاب "لبيك" وصدر كذلك كتاب "شروط النهضة" سنة 1948م، والذي لاقى رواجا كبيرا.

وبين 1948م-1955م تنقل مالك بن نبي بين الجزائر وفرنسـا، وقـد تفرغ فـي هذه المدة للكتابة والتخصص ككاتب بقناة من تسويق كتبه ومقالاته، فسـاهم بصفة منتظمة وفعـالة فـي صحيفة "الجمهورية الجزائرية" التي كانت لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ومجلة "الشباب المسلم" التابعة لجمعية العلماء المسلمين، وقد تركت مساهماته أثرا بليغا وتواصلت إلى غاية 1956م[1].

2. الهجرة إلـــى القــاهرة1956م-1963م:

تمكن مالك بن نبي من الهجرة إلـى مصر باعتبارها مركزا للإشعاع الفكري والاجتماعي والحضاري في الوطن العربي، بالإضـافة إلى أنها أول بلد عربي دعم الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وقد حاول مالك بن نبي أن يخدم وطنه وذلك من خلال رسائل بعثها إلى قادة الثورة الأولى بعنوان "إلى قادة الثورة" قدم فيها مقترحات عملية تخدم الثورة، إلاّ أنه يتلق ردا عليها، أمّا الرسالة الثانية فكانت بالفرنسية بعنوان "النجدة للجزائر"[2].

وأثناء انعقاد مؤتمر باندونغ 1955م الذي برز فيه محور دول عدم الانحياز كقوة ذات شأن في وجه المعسكرين المتنافسين الشيوعي والليبرالي، وكـان مالك بن

[1] محمد حسين مولاي، المرجع السابق، ص69.

[2] فوزية بريون، **مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة**، دار الفكر الإسلامي، دمشق، 2010م، ص-ص 126-128.

نبي معجبا بفكرة المؤتمر وشرع فـي كتابة "فكرة الإفريقية الآسيوية" وعلق عليه آمالا كبيرة فـي المساهمة لحل مشكلة العالم الثـالث، حيث تقرر طبعه بالقاهرة سنة 1956م على نفقة الحكومة المصرية، بعد أن تسلمته الأمانة الدائمة للمؤتمر, وتمت دعوة مالك بن نبي للمشاركة رسميا في المؤتمر الإفريقي الآسيوي الثـاني سنة 1957م، فشـارك فيه بوفد معتبر وساهم باقتراحات بناءة[1].

وقد عينته الحكومة المصرية مستشارا في المؤتمر الإسلامي الذي يشغل أمانته أنور سادات رئيس مصري سابق، وقد ظل عضوا في المؤتمر الذي أصبح فيما بعد يطلق عليه مجمع البحوث الإسلامية[2].

وقد تعلم اللغة العربية، وباشر فـي ترجمة كتبه من الفرنسية إلى العربية ونشرها، وقد ساعده في ذلك كل من عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي بعد أن تعرف عليهما من خلال الحلقات العلمية المفتوحة لجميع الطلبة التي كان يعقدها في منزله في القاهرة، وقد أثر تأثيرا بالغا في نفوس الطلبة من خلال أفكاره، كما صرت له كتب بالعربية منها "مشكلة الثقافة"، "فكرة كمنويلث إسلامي"، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة"، "في مهب المعركة"،"ميلاد المجتمع".

وقد تزوج في مصر من امرأة جزائرية ورزق منها بثلاث بنات: إيمان، نعمة، ورحمة وأقام هناك من 1956م إلى غاية 1963م حيث عاد إلى الجزائر في نفس السنة[3].

[1] محمد حسين مولاي، المرجع السابق، ص 72.

[2] عبدالله بن حمد العويسي، المرجع السابق، ص124.

[3] نفسه، ص 125.

3. العودة إلـــى الجزائـر 1963م-1973م:

عاد مالك إلى الجزائر بعد سنة من استقلال الجزائر في 05 جويلية1962م، وعين في عدة مناصب حكومية لها علاقة بالتربية كمستشار للتعليم العالي ثم مديرا عاما لجامعة الجزائر، ووزيرا للتعليم العالي، لكنه استقال من منصبه سنة 1967م ليتفرغ للعمل الفكري، وأسس ندوة فكرية في بيته جمع فيها نخبة متميزة من الطلاب وأصدر في ذلك الوقت "أعمال المستشرقين" وكانت هذه الندوة الأسبوعية قبلة لطلاب الجامعات والشباب.

وفي سنة 1968م حاول مالك بن نبي أن ينمي جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال فتح أول مسجد بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة، إضافة إلى مساهمته الفعالة في تأسيس الملتقيات والمحاضرات التي نجحت في نشر الوعي الإسلامي، غير أن هذه اللقاءات كانت تخضع للمراقبة وعرضت مالك بن نبي لعدة مضايقات في منزله، وأدى ذلك إلى منعه من السفر مما اضطره سنة 1971م ببعث طلب للسلطات للسماح له مع عائلته بالذهاب لأداء فريضة الحج[1].

تمكن مالك بن نبي من خلال هذه الرحلة من التنقل عبر الكثير من البلدان بين مصر، سوريا، لبنان، تونس، وليبيا، وكانت رحلته إلى دمشق مثمرة حيث سجل أثناء وجوه في لبنان وصية رسمية في محكمة طرابلس منح فيها المحامي عمر كمال مسقاوي حق الإشراف على طبع مؤلفاته والحفاظ على حقوقه الفكرية بعد وفاته[2].

وقد كانت المحاضرتان اللتان ألقاهما في دمشق المعنونتان ب"دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين" و"رسالة المسلم في القرن العشرين" كأنهما وصيته الأخيرة[3].

---

[1] فوزية بوربون، المرجع السابق، ص 136.

[2] نفسه ، ص137.

[3] بودقزام عمران، **التجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي**، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص35.

المبحث الثالث: مؤلفــاته وأقوال بعض العلماء عنه

1. مؤلفاته:

لقد ترك مالك بن نبي عدة مؤلفات ركزت كلها على إبراز مشكلة العالم المتخلف بما في ذلك العالم الإسلامي، باعتباره قضية حضارة أولا وقبل كل شيء فوضع كتبه جميعها في سلسلة تحت عنوان مشكلات الحضارة.

ويمكن ذكر آثاره تبعا لتاريخ نشرها لأول مرة كما يلي:

1. *الظاهرة القرآنية (الجزائر 1946م):*

وهو كتاب صدر باللغة الفرنسية، تبنى فيه مؤلفه رؤية خاصة للعقيدة، تركز على فعالية دورها في بعث المجتمع، أي أنه محاولة للتأمل الواعي في الدين الذي يضع النهضة في اللحظة الحاسمة، بينما تنطلق الشرارة الروحية في اتجاه تغيير مجرى التاريخ[1].

2. *لبيك (الجزائر1947م):*

وهي رواية وحية تتسم بالشاعرية صرت له باللغة الفرنسية, وتعبر عن حيرة الإنسان ومعاناته في العالم المتخلف حضاريا لا سيما في العالم الإسلامي (الجوع, الجهل...)[2].

[1] مالك بن نبي، **الظاهرة القرآنية**، تر: عبد الصبور شاهين، تق: محمد عبد الله دراز و محمود محمد شاكر، ط4، دار الفكر، دمشق، 1987م، ط4.

[2] مولاي الخليفة المشيشي، **مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة**، ط01، دار نايا، دمشق، 2012م، ص 21.

3. شروط النهضة (الجزائر 1948م):

صدر باللغة الفرنسية يتناول مسائل الحاضر والتاريخ والمستقبل ويركز على أهم شروط تركيب الحضارة وعلى الدور الذي تلعبه الفكرة الدينية كمركب من عناصر التاريخ وكحقيقة يؤيدها تاريخ الحضارات[1].

4. *وجهة العالم الإسلامي (باريس 1954م):*

صدر باللغة الفرنسية يتناول مشكلة العالم الإسلامي المشتركة (الأزمة الحضارية) ويوسع تحليله أكثر ليبرز المشكلة في صورتها العالمية، أي في صورة مشكلة إنسانية. وكل ذلك من أجل تبيان المخرج وكيفية حلّ العقدة بتسليط الضّوء أكثر على واقع مجتمعات العالم الإسلامي[2].

5. الفكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ (القاهرة1956م):

كتاب صدر أيضا باللغة الفرنسية، وذلك بمناسبة " مؤتمر باندونغ" حيث وضع مؤلفه الأسس النظرية والمناهج التطبيقية لبروز كتلة جديدة على الصعيد العالمي والتاريخ البشري، يحتل فيها العالم الإسلامي مكانة هامة[3].

لكن الفكرة لم تتجسد على أرض الواقع، نظرا لغياب الإدارة عن بعض الأعضاء لتحقيق ذلك.

---

[1] مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986م.

[2] مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، تر: عبد الصبور شاهين، ط01، دار الفكر، دمشق، 1986م.

[3] موسى الأحرش، **استراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي**, جامعة باجي مختار، الجزائر، 2006، ص 52.

6. مشكلة الثقافة (القاهرة1959م):

صدر باللغة الفرنسية تناول قضية الثقافة في مجتمعات العالم الإسلامي وغيرها من المجتمعات المختلفة حضاريا، وعلاقتها بعلم الاجتماع والتوجيه[1].

7. الصراع الفكري في البلاد المستعمرة (القاهرة1960):

كتاب صدر باللغة العربية، حاول فيه مؤلفه الكشف عن حقيقة الصراع الفكري ولغته، تلك اللغة التي ليس لها معنى واضح إلا بالنسبة لمن عاش بدوره تجربة شخصية[2].

8. فكرة الكومنويلث* الإسلامي

عبارة عن مخطوط باللغة الفرنسية في نهاية الخمسينيات، رسم فيه إطار عام لمشروع يضع فيه العالم الإسلامي ضمن خارطة العالم المعاصر[3].

9. تأملات :

يتضمن محاضرات باللغة الفرنسية ترجمت إلى العربية، تعالج العوائق المجتمعية التي تحول دون التقدم وكذا كيفية تجاوزها، في نطاق المجتمع العربي والعالم الإسلامي والعالم المتخلف بصفة عامة [4].

---

[1] مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، ط04، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1984م.

[2] مالك بن نبي، **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، دارالفكر، دمشق، 1981م.

* كمنويلث: commonwealth، هو رابطة بين دول متقاربة فالاتجاه،وهي غالبا علاقة تعتمد على الثروة والاقتصاد بينما تكون كل دولة مستقلا استقلالا تاما، ومن أشهر هذه الروابط الكمنويلث البريطاني الذي يضم دولا تتمتع بالاستقلال الذاتي أو التام، وترتبط فيما بينها بالولاء للتاج البريطاني، انظر: اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي- إنجليزي)**، ص 350-351.

[3] مالك بن نبي، **فكرة الكمنويلث الإسلامي**، ط02، دار الفكر، دمشق، 1990م.

[4] مالك بن نبي، **التأملات**، ط01، دار الفكر، دار الفكر، 1979م.

10. في مهب المعركة:

مجموعة من المقالات كتبها مالك بن نبي، تعالج العديد من المسائل المتصلة بواقع المجتمع الجزائري خاصة ومجتمعات العالم المتخلف عامة، حيث يصف ظروفا معينة مهدت لاندلاع الثورة الجزائرية مثلا، ويكشف عن بعض جوانب الاستعمار الخفية، كما يحاول فك بعض العقد التي نشأت في نفوس أفراد المجتمع وحالت دون مواجهتهم لبعض المشكلات، وحاول تعميق الفكر عند الشباب المثقف[1].

11. آفـاق جزائرية:

ويتضمن هذا الكتاب ثلاث محاضرات مترجمة من الفرنسية إلى العربية، ألقاها مالك بن نبي في الجزائر وهي محاضرة الجزائر العاصمة ومحاضرة مشكلة الثقافة ومحاضرة مشكلة المفهومية وكل هذه المحاضرات تحاول في جوهرها الكشف للجيل الصاعد عن السبيل الذي يضع الجزائر وغيرها في رؤية عليا للتاريخ،في أفق عالمي يتمازج مع التطور الشامل للعالم.

12. مذكرات شـاهد القرن:

أ- القسم الأول [الطفل]:

تحدث فيه مالك بن نبي عن المرحلة الأولى من حياته (1905م-1930) ومرافقتها من أحاث وطنية ودولية، وكان في كل التفاصيل التي يذكرها يحاول أن يجسد رؤيته الفكرية، وذلك باعتباره شاهد بصر وفكر في آن واحد.

[1] مالك بن نبي، **في مهب المعركة ارهاصات الثورة**، ط03، دار الفكر، دمشق، 1981م.

ب- القسم الثاني [الطالب]:

تحدث فيه مالك بن نبي عن مرحلة أخرى من حياته في فرنسا (1930-1939) قضى أغلبها في الدراسة، وحاول أن ينقل للقارئ تبصره بالأحداث، ويكشف عن هاجسه القوي الذي رافقه طيلة حياته هاجس الحضارة و مشكلاتها[1].

13. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي:

صدر هذا الكتاب اللغة الفرنسية، تعرض فيه المؤلف إلى العالم الإسلامي والصعوبات التي واجهها لحل مشكلاته كما تطرق إلى جهود الغرب في تكوين الفكر والثقافة في المجتمعات المتخلفة حضاريا، لاسيما مجتمعات العالم الإسلامي[2].

14. المسلم في عالم الاقتصاد:

صدر هذا الكتاب باللغة العربية، ركز مؤلفه على ضرورة تلخيص الفكر في المجتمع الجزائري، ومجتمعات العالم الإسلامي بصفة عامة، كما ركز في هذا الكتاب على القضية الاقتصادية بالنسبة لهذه المجتمعات ليست قضية إمكان مالي بدرجة أولى، وإنما قضية الطاقات الاجتماعية في مشروع، تحركها إرادة حضارية لا تحجم أمام الصعوبات[3].

15. دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين:

يتضمن محاضرتين ألقاهما مالك بن نبي في دمشق تحت عنوان: "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين" ومحاضرة "رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين"[4].

---

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ط02، دار الفكر، دمشق، 1984م.

[2] مالك بن نبي، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، تق: عمر مسقاوي، ط01، دار الفكر، دمشق، 1988م.

[3] مالك بن نبي، **المسلم في عالم الاقتصاد**، ط03، دار الفكر، دمشق ، 1987م.

[4] مالك بن نبي، **دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين**، دار الفكر، بيروت، 1977م.

16. بين الرشاد والتيه:

وهو عبارة عن مجموعة مقالات كتبت باللغة الفرنسية، حيث يعكس أحداث الستينات في الجزائر والعالم الإسلامي ، كمـا تطرح مشكلات العالم المتخلف بعد الاستقلال السياسي، حيث تحاول إبراز حقيقتها وأبعادها وكذا كيفية مجابهتها[1]

17. ميلاد المجتمع:

ترجم من الفرنسية إلى العربية على يد عبد الصبور شاهين، وهو يشمل منهجية المفاهيم النظرية التي ترجع إليها العناصر التاريخية الخاصة بميلاد المجتمع[2].

2. أقوال العلماء والمؤرخين فيه:

يعد مالك بن نبي من أكثر الشخصيات المؤثرة في الوطن العربـي، فالعديد من المؤلفين والكتاب المؤرخين أشادوا بفكره وبشخصيته، ومن بين هؤلاء الأشخاص نجد بعض طلابه وأصدقائه الذين لهم علاقة وطيدة به نجد:

1) الصالح بن الساعي[3]: وهو أحد معاصري بن نبي، إذ يقول عن مالك بن نبي أنه كان مراقبا لما حوله بكفاءة بالغة، ففكره يقظ دائما، يسجل كل ما يراه ويراقبه ويعطي كل اهتماماته لفهمه وتحليله وليترجمه إلى وظيفته ودوره[4]، فحين بدأ مالك بن نبي في ترتيب أفكاره وصياغتها، وقد جمع مواده وأحضر دعائم الربط بينها، قدّم للقارئ مفاهيم تحد معالم فكره[5].

---

[1] مالك بن نبي، **بين الرشاد والتيه**، ط01، دار الفكر، دمشق، 1978م.

[2] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع.

[3] ملحق01 ص ص 66-71.

[4] عمر كامل مسقاوي، **في صحبة مالك بن نبي، مسار نحو البناء الجيد**، ج1، دار الفكر المعاصر بيروت، 2013، ص299.

[5] المرجع نفسه، ص299.

2) هدايت سالم: تحدثت عن تجربتها الشخصية مع فكر مالك بن نبي حيث اعتبرت أن ولادتها الفكرية الحقيقية كانت في مجالس دمشق التي كان يطرحها مالك بن نبي، فتقول لقد كان كل ما أسمعه منه كلاما مختلفا لم أفهمه، فظننت أنه يتحدث لغة لا أفهمها ويستعمل مصطلحات لا أقدر على فك رموزها، حيث ترى أنه لم يتلق قبولا من المثقفين فضلا عن العامة، لأنه يطالب بالعلم والمعرفة والعمل ويطالبهم بالسير في الأرض واكتشاف السنن وكيف بدأ الخلق[1].

3) محمد العبدة: يرى بأن شخصية مالك بن نبي تجمع خطين متناقضين، فهو يبدو عاطفيا و خياليا أحيانا، ومن جهة أخرى يبدو ناقدا يمتلك قدرا كبيرا من القدرة على التحليل البصير ويضيف العبدة مفسرا هذا التناقض، يبدو أن عدم التوازن بين القيم الأخلاقية وتطبيقها على الحدث هو ما أظهر مالك بن نبي بهذه الصورة[2].

4) الشيخ عبد الفاتح مورو:

يرى أن مالك بن نبي هو اكتشاف بالنسبة له وظاهرة، ومكسب للفكر الإسلامي والعربي، حيث يقول بأنه وجد نفسه أمام شخصية جذابة وفكر أعاد فكر ابن خلدون لكنه معدل على واقع القرن العشرين، لكن هذا الرجل راح ضحية تواضعه وعدم تكوينه لمجموعة من حوله، فهو ضحية فكره التقدمي، فأحيانا نجد هؤلاء الذين يفكرون بعيد ويسبقون أوقاتهم يستهزئ بهم ويعيشون غرباء في لأوطانهم وهو فعلا ما حدث، فمالك بن نبي عزل عن واقعه لأنه لم يستطع تنظيم من حوله لينقلوا عنه، ولذلك أصبح مالك بن نبي مجرد كتاب فقط[3].

---

[1] نور الدين مسعودان، **مالك بن نبي(حياة وآثار– شهادات ومواقف)**، دار النون للباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س.ن)، ص48.

[2] محمد العبدة، المرجع السابق، ص56.

[3] عبد الفتاح مورو، **تراث مالك بن نبي**، حوار بث على قناة الجزيرة.

5) أبو القاسم سعد الله:

يقول أن هناك مفكرا كان يحاول أن يعطي محتوى فلسفيا للحركة الوطنية مستقلا عن كل التيارات والمنظمات المعاصرة، كان ذكيا ناقدا، وكان عميق النظر واسع التجربة والثقافة، وكان على الخصوص عميق الإيمان بالإسلام، فقد كان كما يقال، دولة وحده، وغير منتم كما يقول أحد الكتاب المعاصرين،

أنه الوحيد تقريبا الذي حاول أن يعطي بعدا فلسفيا لمسار الحركة الوطنية[1].

[1] محمد عبد الحليم بيشي، **نظرية الاستعمار والثورة في فكر مالك بن نبين الجزائر:** إيفي ميديا، 2013م، ص 69،70.

الفصل الثـاني: تيارات الحركة الوطنية الجزائرية 1919م-1939م

- ✓المبحث الأول: التعريف بالحركة الوطنية.
- ✓المبحث الثـاني: عوامل ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.
- ✓المبحث الثــالث: أهم الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية الجزائري

شهدت الجزائر فـي مطلع القرن العشرين العديد من التغيرات، كانت بداية لنهضة دينية ثقافية، تمثلت في رفض الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي، وتعلقهم بالهوية الإسلامية العربية الجزائرية، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى التي كان لها تأثير واضح على الجزائريين، حيث أكسبتهم وعيا وخبرة، مما هيأت لبروز قيادات جديدة، وهو ما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الأول: التعريف بالحركة الوطنية الجزائرية

1. مفهوم الحركة الوطنية:

يتألف مصطلح الحركة الوطنية من كلمتين: "الحركة" و "الوطنية"؛ فالحركة تعني النشاط والعمل، أما في لغة السياسة فهي التيار العام الذي يدافع عن طبقة من الطبقات أو فئة اجتماعية معينة إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية أو تحسينها جميعا[1].

أما الوطنية؛ لفهم هذا المصطلح يجب توضيح الفرق بين "الوطنية" و "القومية"، إذ كثيرا ما يقع الغلط والخلط بينهما خصوصا عند ترجمته من اللغات الأجنبية، فالأول مفهوم الوطنية (patriotism) والتي تعني حب الإنسان لوطنه الذي ولد فيه، واستعداده للدفاع عنه والموت في سبيله، والثاني مفهوم القومية (Natinalism) والتي تعرف على أنها حالة ذهنية يظهر فيها الولاء الأكبر للفرد نحو الدولة، وارتباط عميق بأرض الوطن وبالعادات المحلية وبالمنطقة التي يعيش فيها الفرد ويتواجد فيها منذ مر التاريخ، فالقومية تعني ذلك الشعور المشترك بين جماعة معينة تنتمي إلى حضارة واحدة، ولها حدود جغرافية معينة، وتشترك في التاريخ والمصير[2].

---

[1] عبد الوهاب كيالي، **موسوعة سياسية**، ج02، درر الهدى للنشر والتوزيع، بيروت،1994م، ص222.

[2] عبد الوهاب كيالي ، موسوعة سياسية، ج04، درر الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص831.

أما مصطلح "الحركة الوطنية": التعبير السياسي للوطنية وحب الوطن الذي تمارسه النخب السياسية والطبقة المثقفة في شكل جمعيات وأحزاب ونوادي ثقافية وغيرها[1] فتعرفه الموسوعات: " حركة الأشخاص الذين يدركون ضرورة تكوين مجموعة أساسها الروابط العرقية واللغوية والثقافية وغيرها. وهي تنطلق من إيديولوجية ترمي إى تمكين الأمة من حق ممارسة سياسة لا تأخذ في الاعتبارات الخاصة وترفض كل ما من شأنه الحد من حريتها في العمل"[2].

ترتكز الحركة الوطنية في عملها على الدفاع عن شخصية متضمنة لقيم في حد ذاتها قد تكون صالحة أو فاسدة، تقوم بدور الحافز المحرك للشعوب، لكنها تكاد تحرز النصر بعد تحرير الوطن وتمهيد السبيل لقيام الدولة، حتى يكون دورها قد انتهى عمليا[3].

2. مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية:

يقصد بالحركة الوطنية الجزائرية مجموع المنظمات السياسية والإصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، وعملت على تربية وترقية الشعب، والدفاع عن مصالحه، والنضال في سبيل استرجاع حقوقه المسلوبة[4].

كما تعبر عن الأداء الجماعي للأحزاب والجمعيات السياسية والثقافية والإصلاحية الجزائرية، التي ارتقت بمستوى المطالبة بتغيير الواقع الاستعماري من ردود الفعل العفوية

---

[1] سماعيلي زوليخة المولودة علوش، **تاريخ الجزائر من ترة ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط01، دار دزاير أنفو، 2013، ص 405.

[2] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج01، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م، ص8.

[3] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر:حنفي بن عيسى، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007، ص442.

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى1989م**، ج01، دار المعرفة الجزائر، 2006م، ص361.

والمؤقتة إلى حركة سياسية دؤوبة غدت تمتلك أدوات العمل السياسي والمنظم بفعل احتكاكها وتأثرها بالتيارات السياسية الخارجية في العالم الإسلامي وأوروبا في بداية القرن العشرين[1].

وقد تباينت الآراء حول مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية، إذ اختلفت الأبحاث في التاريخ الدقيق لنشأتها، مما أدى إلى عدم ضبط مفهوم محدد لها، فانقسموا إلى فريقين؛ الأول يؤرخ لها فيرجعها إلى بداية العشرينات من القرن العشرين، أما الفريق الثاني فيرجع الحركة الوطنية إلى سنة 1830م مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

الاتجاه الأول يؤرخ للحركة الوطنية مع بداية حركة الأمير خالد 1919م ، ونشأة نجم شمال إفريقيا سنة1926م، وهناك من أرخ لها سنة 1912م عند فرض فرنسا لقانون التجنيد الإجباري على الجزائريين ومعارضة الرأي العام له وما ترتب على ذلك من توتر عام[2].

من المؤرخين الفرنسيين نجد المؤرخ شارل روبير أجيرون يرى أنها وليدة نجم شمال إفريقيا ومصالي الحاج سنة 1927م[3]، والمؤرخ شارل أندري جوليان الذي قال أن الوطنية الجزائرية لم تظهر إلا بعد قرن من الاحتلال، وأن رائد الوطنية الحقيقي هو الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، الذي انتسب إليه الجميع حتى الشيوعيون بعد وفاته سنة 1937م[4].

أما من الكتابات الجزائرية نجد المؤرخ محمد حربي الذي يرى أن تشكل الوطنية الجزائرية هو بالدرجة الأولى نتاج الاضطهاد الكولونيالي، وأن الذي سرع اليقظة الوطنية في الجزائر، إنما هي ثورة أكتوبر في روسيا ملازمة مع ميلاد الحزب الشيوعي، هذان الحدثان

---

[1] خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات **وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص14.

[2] أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر(1830م-1962م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص 14.

[3] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص 140.

[4] شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص ص55، 133.

ساهما بقسط وافر في ظهور قوة سياسية بالمهجر[1]، كما نجد المؤرخ محفوظ قداش من مؤيدي هذا الطرح؛ الذي يقول أن بوادر بروز الحركة الوطنية الجزائرية هو نهاية الحرب العالمية الأولى[2]

وقد ظل مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية محل اهتمام الكثير من الباحثين، فهي مصطلح سياسي حديث التداول ارتبط بظهور حركات التحرر الوطنية في الكثير من البلدان التي تعرضت للمد الاستعماري في القرن التاسع عشر، وتمثلت في كل أشكال رفض الاستعمار الفرنسي كالمقاومة الشعبية المسلحة[3]، لتأتي المقاومة السياسية مع مطلع القرن العشرين وبالضبط مع نهاية الحرب العالمية 01، حيث غير الجزائريون من أسلوب كفاحهم وسلكوا أسلوب جديد وهو النضال عن طريق الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي والصحف والمظاهرات[4].

وفي هذا الاتجاه ذهب العديد من المؤرخين أمثال "جون كلود فاتان"؛ إلى أن الحركة الوطنية الجزائرية قد ظهرت بشكلها الحديث مع نهاية القرن التاسع عشر، وهذا ما أيده عليه بعض المؤرخين الجزائريين أمثال "محفوظ قداش" وذلك باعتبار محاولات حمدان خوجة منذ بداية الاحتلال الفرنسي وتفاوضه مع فرنسا بخصوص تقرير المصير السياسي للجزائر وإقامة حكومة حرة[5].

---

[1] محمد حربي، **الجزائر 1954-1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيصر داغل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980م، ص 25.

[2] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر: أمحمد بن البار، ج01، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ص 6.

[3] خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 13.

[4] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزئر والعرب**، ج02، دار الهدى، الجزائر ، 2009، ص308.

[5] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830-1954م**، تر: محمد معراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008م، ص53.

كما ذهب أحمد محساس إلى أن الحركة الوطنية تضرب بجذورها في مرحلة المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي[1]، أما أبو القاسم سعد الله فقد أوضح أن معظم الذين كتبوا عن الحركة الوطنية واعتبروها حديثة العهد، وأرجعوا نشأتها إلى الثلاثينات من القرن العشرين وربطوها بظهور الأحزاب السياسية[2]، وأعادوا ذلك إلى أن هذه الأحزاب كانت لها أهداف واضحة بما فيها هدف الاستقلال، وأرجعوها إلى حركة الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا، ومن أبرز مؤيدي هذا الطرح شارل أندري جوليان، فافور، و أندري نوشي. وإذا أخذنا على اعتبار هذا الطرح القائل بأن الحركة الوطنية الجزائرية قد ارتبطت بظهور الأحزاب السياسية فهذا يشكل إهمالا للأشكال الأخرى التي اعتمدها الشعب الجزائري للتعبير عن رفضه للاستعمار الفرنسي، كالانتفاضة الشعبية، الصحافة والهجرة والعرائض والاحتجاجات، والأساليب الاجتماعية والاقتصادية[3].

كذلك نجد المؤرخ محمد العربي الزبيري يقول:« إن الحركة الوطنية الجزائرية لم تتشكل في أوساط المغتربين الجزائريين بفرنسا، ولم تنطلق من صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي بل إن منبتها أصيل يرجع إلى لحظات الاحتلال الأولى، عندما تنكر الغزاة لمعاهدة الخامس يوليو1830م قبل أن يجف الحبر الذي كتب به، وكان جميع روادها من المثقفين ثقافة عالية، المتمكنين من اللغة العربية والمتشبعين بالحضارة الإسلامية، وكان من بينهم من يجيد لغات أجنبية أخرى كالانجليزية والفرنسية»[4].

ومن المؤرخين الجزائريين الذين يذهبون في هذا الاتجاه أيضا جمال قنان الذي يرى أن الحركة الوطنية الجزائرية تعود أصولها إلى سنة 1830 ويظهر موقفه جليا من خلال ره على عدد من المؤرخين الفرنسيين الذي يقول عنهم أنهم يرون في جهود الأمير خالد

[1] أحمد محساس، **الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م**، الجزائر،2007، ص8.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 94.

[3] خيثر عيد النوروآخرون، المرجع السابق، ص 18- 19.

[4] محمد العربي الزبيري، **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، دار الحكمة، الجزائر، 2014م، ص 58.

وأنصاره في بداية ظهور الشعور الوطني في الجزائر، والبعض منهم يرفض هذا الرأي ويعتقد أن هذا الشعور الوطني قد تولد بعد فشل مشروع بلوم فيوليت سنة 1937م، بسبب رفض الكولون لكل إصلاح ويقولون أنه لوقد لهذا المشروع النجاح لما ظهرت الوطنية في الجزائر[1].

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص201.

المبحث الثـانـي:عوامل ظهور الحركة الوطنية الجزائرية

ساهم فـي ظهور الحركة الوطنية مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية، والتي كان لها الدور الفعال في عملية التحول من العمل العسكري إلى النضال السياسي.

1. العوامل الداخلية:

- فشل المقـاومة الشعبية في تحقيق استقلال الجزائر وتحسين ظروف الجزائريين الاقتصادية، السياسية والاجتماعية، جعل هذه النخبة تقتنع بعدم نجاعة الاستمرار في العمل المسلح[1].
- بروز نهضة فكرية وإعلامية بقيادة جماعة من المثقفين الجزائريين، والتي نتج عنها تبلور الفكر الوطني والقومي لدى النخبة الوطنية أولا ثم إلى الجماهير ثانيا بفضل إسهامات المنابر الإعلامية والنوادي الثقافية.[2]
- ظهور جيل جديد من المثقفين هم المحافظين ذو الثقافة العربية الإسلامية، والنخبة وهم خريجو المدارس الفرنسية[3] .
- صدور قانون 4 فيفري 1919م الذي نصّ على نقاط كان من أبرزها منح حق الانتخاب لكل جزائري مستوفيا بعدد من الشروط، كما تضمن القانون منح الجنسية الفرنسية لبعض الجزائريين بشرط التخلي عن الأحوال الشخصية للمسلم[4] .
- إصدار قانون التجنيد الإجباري الذي فُرِضَ على الجزائريين فسيقوا بمقتضاه إلى حروب استعمارية، وبعض القوانين الاستثنائية[5].

---

[1] عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط01، دار طليطلة، الجزائر2009م، ص124.

[2] نفسه، ص 124.

[3] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830م-1962م) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي**، ص18.

[4] رشيد مياد، **اسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار شطايبي، الجزائر، 2013م، ص22.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص161.

- محاولة القضاء على أركـان الثقافة الجزائرية في مقدمتها الدين الإسلامي بعقائده وشرائعه وأخلاقه واللغة العربية وآدابها، كما صاحبها تدهور الوضع الاقتصادي

فانخفضت المداخيل ومستويات المعيشة[1].

2. العوامل الخارجية:

تشكلت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين جملة من العوامل الخارجية التي واكبت الكفـاح المسلح، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- نجاح الثورة البلشفية ومالها من تأثير كبير في إثارة النزعة الوطنية عند الشعوب المقهورة والمغلوبة على أمرها في الوقوف في وجه الاحتلال وكذلك انتصار القوميات في أوروبا[2].
- تأثر الجزائريون بمسلك الزعماء السياسيين، وتابعوا مقالاتهم التي كانت تعبر عن آلامهم و آمالهم، كما نقلت بعض الأحزاب الجزائرية بعد تأسيسها إلى الخارج كجمعية الشبان المسلمين الجزائريين، وقد تأثر هلاء الزعماء الذين مارسوا نشاطهم في القاهرة بالتيارات السياسية المشرقية سواء كانت سياسية أو اجتماعية، وكانت هذه التيارات من العوامل التي ساهمت في تثبت الشخصية الجزائرية وظهور الحركة الوطنية[3].
- تأسيس الجماعة الإسلامية التي كان لها وقع إيجابي على أغلبية الجزائريين من خلال الأفكار الإسلامية التي كان يدعو لها كوكبة من الإسلاميين، وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني، محمد عبده في مجلة العروة الوثقى، التي كانت تصدر في فرنسا، ومجلة المنار لمحمد رشيد رضا، كما كانت أفكار وأطروحات المفكر الإسلامي عبد الرحمان

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 162.

[2] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص103-104.

[3] نبيل أحمد بلاسى، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990م، ص44.

الكواكبي الذي لعب دورا بارزا ف محاربة الاحتلال لاسيما من خلال كتابه "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"[1].

- ظاهرة الهجرة التي ولدت الاحتكاك بين المهاجرين الجزائريين والمثقفين في المشرق العربي وفرنسا، وقد لعبت دورا كبيرا في التأثير على تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية[2].
- اشتراك الجزائريين في الحرب واكتسابهم أفكارا وخبرات جديدة وأحداث العالم الإسلامي كالحرب الليبية، الايطالية، وكفاح الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل بمصر، ثم ثورة 1919م المصرية[3].

[1] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 162.

المبحث الثالث: أهم الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية:

1. الاتجاه الاستقلالي:

مثل هذا الاتجاه منذ البداية نجم شمال إفريقيا الذي أسس من طرف جماعة من العمال المغاربة من الجزائر، تونس والمغرب العاملين بفرنسا للدفاع عن حقوق العمال، وقد اعتبر هذا العمل النقابي أول حركة سياسية منظمة تنظيما حزبيا عصريا[1].

أسس مصالي الحاج مع جماعة من المهاجرين سنة 1926م حزب نجم شمال إفريقيا، وقد كان لهؤلاء دور كبير في وضع الأسس الأولى للحزب[2]، عقد أول اجتماع للحزب في 15ماي1926م تم الإعلان فيه عن تأسيس جمعية باسم "نجم شمال إفريقيا"، وتلاه اجتماع آخر في 02جويلية من نفس السنة، والذي تم في توزيع المسؤوليات على أعضائها، وأعلنت هذه الحركة على أنها جمعية مستقلة بفرنسا[3]، وأعلن النجم عن برنامج سياسي[4] تمثل في جملة مطالب إصلاحية وضعت على أساس العمل المشترك بين الجزائريين والمغاربة، ولكنه سرعان ما تطور هذا البرنامج في الفترة ما بين 10- 25 فيفري 1927م في مؤتمر بروكسل عاصمة بلجيكا، والذي اعتبر منعطفا حاسما، حضره ممثلان من النجم هما "مصالي الحاج" و"الشاذلي خير الدين" وكان لهذا المؤتمر المعادي للاستعمار الأثر الكبير على

---

[1] عبد الرحمان بن العقون بن ابراهيم، **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة فترة ما بين 1920-1936م**، ج01، منشورات السائحي، الجزائر، 2010م، ص 135.

[2] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 292.

[3] عبد الكريم بو الصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931-1954م دراسة تاريخية وإديولوجية مقارنة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996م، ص 224-225.

[4] الملحق 02، ص ص 72-75.

القضية الجزائرية عالميا[1]، وظهر خلاله ولأول مرة كلمة استقلال بدأت معه بذور الخلاف بين أعضائه، باتجاه أن يصبح هذا الحزب جزائريا خالصا، وذلك انطلاقا من 05 فيفري1928م، أين كان الحد الفاصل بين الوطنية والشيوعية وخروج الحاج على عبد القادر من النجم وعرف تصحيح القوانين واتساع نشاطه حيث تم نقله إلى الجزائر منذ عام 1937م باسم "حزب الشعب الجزائري" والذي قام بتأسيسه الزعيم "مصالي الحاج" محافظا على نفس مطالب النجم[2].

2. الاتجاه الإصلاحي:

تعود جذور هذا الاتجاه في الجزائر إلى حركة النهضة الكبرى في القرن التاسع عشر، وكان من أبرز روادها "جمال الدين الأفغاني" والشيخ "محمد عبده"، حيث أن هذه الحركة لم تنتشر في الجزائر إلا بفضل جيل جديد من العلماء، تخرج معظمهم من الزيتونة بتونس والمشرق العربي ومن أبرزهم: "عبد الحميد بن باديس"، توفيق المدني"، "مبارك الميلي"، و"الطيب العقبي" و"البشير الابراهيمي"...

شكل مجموعة من العلماء ابتداءا من سنة 1925م النواة الأولى لما يعرف فيما بعد بجمعية العلماء المسلمين، حيث قاموا بإصدار مجموعة من الجرائد، أهمها: المنتقد والشهاب[3].

وساهمت هذه الجرائد في نشر أفكار العلماء فتي مختلف أنحاء الجزائر، كما قاموا بتأسيس "نادي الترقي" بالجزائر العاصمة سنة 1926م وكان منبرا لنشر أفكارهم ومبادئهم، وعلى إثر قيام فرنسا باحتفالات المئوية لاحتلالها الجزائر في 05 جويلية 1930م، وكرد فعل على هذه الأفعال تكونت "لجنة تأسيسية" في

---

[1] مومن العمري، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926 – 1954م**، الجزائر: دار الطليعة، 2003م، ص36.

[2] عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص 227.

[3] أحمد محساس، المرجع السابق، ص 86-87.

العاصمة ترأسها "عمر اسماعيل" الذي قام بتوجيه دعوات الحضور[1]، وبحلول يوم الثلاثاء 5ماي 1931م تأسس بنادي الترقي بساحة الشهداء جمعية العلماء المسلمين[2]، وكان تأسيسها بدافع الإصلاح الديني والثقافي و الاجتماعي، وتم توزيع المهام على علمائها واتخب عبد الحميد ابن باديس رئيسا لها رغم عدم حضوره الاجتماع، وعين البشير الابراهيمي نائبا له، والأمين العمودي كاتب عام، والطيب العقبي نائب كاتب، ومبارك الميلي أمين مال، وابراهيم بيوض نائب له[3].

ومن الغريب أن الحكومة الفرنسية قد وافقت على قانونها الأساسي ومنحتها رخصة العمل، حيث حددت فيه الجمعية برنامجها[4]، وضمت في بندها الثالث عدم الخوض في المسائل القانونية مطلقا[5]، في حين أن الجمعية قد تدخلت في الشؤون السياسية رغم أن قانونها يمنعها وذلك بعد مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في 7جوان 1936م، بقاعة ماجستيك الأطلس بالعاصمة[6].

3. الاتـجاه الإدمـــــاجي:

ضم هذا الاتجاه الفئة المثقفة التـي دعت إلى الإصلاح والإدمـاج، وقد مثّل هذا الاتجـاه حزب فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، إذ تأسست فـي 11 ديسمبر 1927م أثنـاء عقد مؤتمر بالجزائر، ترأسه بن تــهامي، وكانت تضم قسما من

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945م**، ج03، ط04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص83.

[2] عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ص207.

[3] محمد جندلي، **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها إلى عنابة 1919م1954م**، ج3، منشورات بونة للبحو والدراسات، الجزائر، 2008م، ص64.

[4] ملحق 03، ص ص76-77.

[5] يوسف مناصرية، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربية العالميتين 1919-1939م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص27.

[6] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود الحاج مسعود، ط02، دار الشاطبية للنشر، الجزائر، 2012م، ص382.

الشباب الجزائري أمثال فرحات عباس*، بن جلول الذي تولى رئاسة الاتحادية فيما بعد، وكـان هؤلاء الشباب ينتسبون إلى الأمير خالد، لكنهم اختلفوا معه في بعض المطالب، وكان أكثرهم متعلمين بالفرنسية ومدمجين جزئيا[1].

إن ميلاد هذا الحزب يربطه بعض الكتاب بانتخابات سنة 1919م، ففي ذلك التاريخ انقسمت كتلة النخبة التي كـانت قبل الحرب إلى جناحين سياسيين يناديان بأهداف مختلفة علـى طول المدى، فالليبراليون الذين كـانوا يشلون قسما كبيرا من النخبة نشدوا دمج الجزائر في فرنسا عن طريق التجنيس الجماعي بقطع النظر عن القضية الدينية، ونـادوا بالتعليم الفرنسي وإتباع طريقة الحياة الفرنسية بالمساواة التامة مع الفرنسيين، وببرنامج معتدل لبعض الإصلاحات الأساسية[2]. وهذا يظهر واضحا من خلال تصريحات فرحات عباس حتى من قبل تأسيس الفيدرالية، ففي رده على مقال في مجلة "لافريك لاتين" بخصوص قضية التجنيد سنة 1922م صرح بـ « إن الأهلي في روهر فرنسي، وهو في العالم فرنسي، وسواء شاء أناس "لافريك لاتين" أو "أبوا"، فنحن مسلمون ونحن فرنسيون، نحن أهالي ونحن فرنسيون[3]».

وتضمن برنامجها العديد من المطالب يمكن تلخيصها فيما يلي:

- المساواة في الأجور والعلاوات بين الأوروبيين والمسلمين.
- المساواة بين الأوروبيين والجزائريين في مدة الخدمة العسكرية.
- إلغاء قانون الأندوجينا الذي يسمح بفرض عقوبات قاسية على المسلمين.

---

* هو فرحات عباس مكي ولد في 24أوت1899م بالطاهير بجيجل، من مؤسسي المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، وأحباب البيان والحرية، انضم إلى الثورة الجزائرية وجبهة التحرير الوطني بالقاهرة في22 فيفري1956م لدعم الكفاح المسلح وكان أول رئيس للحكومة المؤقتة 1958م، توفي في24ديسمبر1985م.انظر: علي تابليت، **فرحات عباس رجل دولة**، ط02، ثالة، الجزائر، 2009م، ص ص3-6.

[1] محمد علي داهشي، **الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الفكر السياسي**، جامعة الموصل،(د.ع)،(د.س.ن)، ص 248.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930م** ، ج02، ط04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص352.

[3] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، تر: أحمد منور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م،ص49.

- تمثيل السكان المسلمين في البرلمان الفرنسي.
- إعادة الدوائر الانتخابية ومراجعة قانون 1910م.
- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية في الجزائر[1].

وقد ظل هذا الاتجاه معزولا عن الجماهير لأنه لم يعبر عن همومها وتطلعاتها، وظل مذبذبا بين الجزائر وإسلامها، وبين فرنسا وحضارتها، بل إن أولئك الاندماجيين رفضوا الاعتراف بوجود أمة جزائرية، حيث كتب "ابن جلول" في جريدة الوفاق:« الشيوعية، الجامعة الإسلامية ! ألم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين... وإذا كان لدينا وطنية، أ فليست هي الفرنسية لحما ودما!»، وذهب فرحات عباس أبعد من ذلك عندما كتب مقالة بعنوان "فرنسا هي أنا"[2]، نشرها بصحيفة الوفاق كذلك بتاريخ 27فيفري1936م[3].

وقد ألقى الإندماجيون المتجنسون أنفسهم بالفعل في عزلة، فالفرنسيون ظلوا ينظرون إليهم باعتبارهم أهليين، ولا يعترفون لهم سوى بالقليل من الحقوق السياسية، واعتبرهم الجزائريون مرتدين، فوسم الشعب أفرادهم بـ "متورني" أي مارقا عن الدين، وامتنع الطلبة من تلاوة القرآن في صلاة الجنازة على الأموات من المنتخبين، وامتنع الناس أيضا عن تزويج بناتهم من أبناء المتجنسين، وغير ذلك من أعمال المقاطعة. وقد أرغمت العزلة هذا الاتجاه إلى الاعتدال في مواقفه الاندماجية، فاقتربت بقاياه أثناء الحرب العالمية الثانية من الاتجاهين الاستقلالي والإصلاحي، حاولت التنسيق معهما[4] .

[1] أحمد مهساس، المصدر السابق، ص 61.

[2] ملحق 04 ص ص78-80.

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989م**، ج01، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص378.

[4] نفسه، ص ص 378-379.

الفصل الثـــالث: موقف مالك بن نبي من الحركات الوطنية الجزائرية من خلال كتاباته

- ✓ **المبحث الأول: موقفه من جمعية العلماء المسلمين**
- ✓ **المبحث الثـــاني: موقفه من الحركات الحزبية**

لا يكـاد يذكر اسم مـالك بن نبي فتي عصرنا الحاضر إلا وتم إقرانه بفكرة الحضارة، فالحضـارة ومشكلاتها هي التي ظلت تشغله طيلة حياته، فانكب على دراسة التـاريخ متأملا سننه وتتبع خطوات سير الحضـارات بحثـا فـي فهم عوامل البناء والتهديم فيها، مركزا علـى الحضارة الإسلامية، فمن البديهي إذن أن تكون نظرته للحركة الوطنية الجزائرية نظرة حضـارية سواء فـي سيرها، أو فـي اتجـاهها، أو فـي البحث عن الـحلـول النـاجعة لـها للخروج بـها إلـى النـور.[1]

ومـالك بن نبي تجربة فتي الحركة الوطنية الجزائرية، وفـي الفترة التـي تم اختيـارها بالذات، التـي هي بين الحربين العالميتين، فلعل اختلاف مالك بن نبي مع زعمـاء هته الحركة الوطنية مع اختلاف اتجاهاتهم وتنوعها أو ثبات مالك بن نبي علـى خط واحد هو الذي جعلنا نقول عنه أنه يمثل اتجاها لوحده وخاصا، حيث أطلق عليه اسم " الاتجـاه الحضـاري" فـي الحركة الوطنية الجزائرية، مع العلم بأن هذا الاتجـاه لم يقتصر على فترة مـا بين الحربين العالميتين، بل ظل مالك بن نبي ثـابتا علـى رأيه إلـى غاية وفـاته سنة 1973م[2].

لقد ظـل مالك بن نبي يتتبع سير الحركة الوطنية الجزائرية عن كثب منذ بدأ يعي محيطه فـي بداية العشرينات، وهو العهد الذي استأنف فيه الشعب الجزائري رســـالته وبدأ تـاريخه الجديد، فالحركة الوطنية حسب مالك بن نبي تنقسم إلـــى قسمين: الحركة الإصلاحية، والحركات الحزبية[3].

---

[1] محمد العربي معريش، **مالك بن نبي والاتجـاه الحضاري في الحركة الوطنية بين 1920م-1938م**، مجلة الثقـافة، العدد 85، 1985م، ص203

[2] المرجع نفسه ، ص205.

[3] المرجع نفسه، ص207.

المبحث الأول: موقفه من الحركة الإصلاحية

يرجع مالك بن نبي بداية الحركة الوطنية إلى غاية نهاية القرن 19م، حين بدأ الشيخ بن مهنا*، وتلميذه الشيخ عبد القادر المجاوي* صراعهما ضد المرابطين والخرافات، فغرسا أفكار الإصلاح المحلي، لكن سرعان ما وضع الاستعمار حدا لهما ولإصلاحهما، وذلك لإبعادهما[1].

تعد الجمعية رمزا من رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، والتي كثرت الكتابات عليها من طرف الباحثين والمؤرخين والفلاسفة والمفكرين، ومن بين الذين طرحوا رأيهم في هذه الجمعية نجد مـالك بن نبي[2].

وقبل التطرق لموقفه من الجمعية لابد لنا من الحديث عن رأي مالك بن نبي في المؤسس عبد الحميد بن باديس.

1. موقفه من مؤسس جمعية العلماء المسلمين:

يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من المناضلين الكبار عن الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية في العصر الحديث بدون منازع، فقد كـان المدافع عنها بحرارة وبكل قوة والعـامل علـى حفظها وبعثهـا وازدهـارها ليلا ونهـارا حتى آخر يوم فـي حياته، وقد حلّل هذه الشخصية تحليلا علميا دقيقا، وكـان لا يتصور مستقبلا آخر للجزائر خـارج دائرة الإسلام فالإسلام وحده هو الذي تبنى عليه الشخصية العربية الإسلامية للشعب

---

* هو صالح ابن مهنا القسنطيني من رواد الحركة الإصلاحية، درس في تونس ثم انتقل ودرس في القاهرة وعاد واشتغل بالتدريس في قسنطينة، من آثاره "تنبيه المغتربين في الرد على إخوان الشياطين"، انظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص323.

* عبد القادر المجاوي: 1848م–1913م كان أستاذ لغة عربية وشريعة إسلامية في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنينة، تخرج على يديه الكثير من الطلبة، انظر: سعدي بوزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة1954م**، ط02، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص 81.

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص 256.

[2] محمد حسن العقبي، المرجع السابق، ص 171.

الجزائري، ولـقد قـاد حركة إصلاحية سلفية شـاملة للإسلام فـي الجزائر مدة تقرب من ثلاثين عـاما، كـانت من أقوى الحركـات الإصلاحية السلفية التـي قامت فـي العالم الإسلامي فـي النصف الأول من القرن العشرين.

وقد قضى ابن باديس الشطر الأكبر من حياته، وركز الجزء الأعظم من نشـاطه فـي العمل الجاد الهـادف لإحياء اللغة العربية في الجزائر ونشرها بين أبناء الجزائريين، الذين عمل الاستعمار على حرمانهم من تعلمها فـي المدارس التي يشرف عليها، ونـادى بمفهوم الحرية كمفهوم عام وشامل يتناول حرية الفرد وحرية المجتمع في وقت واحد، حرية الفرد في أن يعبر عن رأيه وأفكاره في حدود الشرعية التي أقرها الدين، وحرية المجتمع بعدم استبداد أي حاكم برعيته وقد كان الهدف الذي يسعى إليه هو استقلال الجزائر[1].

يقول مالك بن نبي في مذكراته:« كانت نظراتي تتبعه بعطف وحنان كلما مرّ أمام مقهى بن يمينة؛ فهذا الرجل الأنيق المرفه ذو المنبت الصنهاجي* كان يحسن معاملة الناس.لم أكن قد جالسته في حديث، لكنه كان في نظري لا يمثل الإصلاح، ولم أعترف بخطئي حول هذه النقطة إلا بعد ربع قرن، حينما تفحصت شعوري حول هذا الموضوع، حينئذ تبين لـي أن السبب يكمن في مجموعة من الأحكام الاجتماعية المسبقة، وفي تنشئة غير كافية في الروح الإسلامي، وأحكامي المسبقة أورثتنيها طفولتي في عائلة فقيرة في قسنطينة، زرعت لاشعوريا في نفسي الغيرة والحسد حالات العائلات الكبيرة...»[2]

---

[1] تركي رابح عمامرة، **الموسوعة الحركية تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر هجري**، ط01، مؤسسة الرسالة، 1982م، ص ص222-231.

* نسبة إلى صناهجة كبرى قبائل البربر في الشمال الإفريقي، ويرجع نسب الشيخ إلى المعز بن باديس الذي كان حاكما للشمال الإفريقي في القرن 14هـ. انظر: محمد العبدة، المرجع السابق، ص68.

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص 131.

لقد مدح مالك بن نبي الشيخ عبد الحميد بن باديس في أكثر من موضع من كتبه، حيث عدّه معجزة البعث الإسلامي[1]، وذلك عن طريق مواجهته للأفكار الهدامة، حيث قام بتنقية الثقافة الإسلامية من المقدسات الوهمية، والعمل على تخليص الجزائر من التقاليد الزائفة[2]، بالإضافة لاعتماده في أفكاره على المجال الفكري، اعتمد كذلك على المجال العلمي في صورة مسجد أو مدرسة أو مؤسسة إصلاحية، وقد ربط ابن نبي بين الشيخ ابن باديس وجمال الدين الأفغاني فقال:" ولكن شعاع الفجر قد بدأ ينساب بين نجوم الليل، من قمة الجبل، فلم يلبث أن محت آياته من الظلمة من سماء الجزائر فحوالي سنة 1922م، بدأت في الأرض هيمنة وحركة، وكان ذلك إعلانا لنهار جديد، وبعثا لحياة جديدة، فكأنما هذه الأصوات استمدت من صوت جمال الدين قوتها الباعثة، بل كأنها صدى لصوته البعيد"[3].

كما نجد مالك بن نبي في موضع آخر قد جانب الصواب باعتبار فكر الشيخ ابن باديس النسخة الأصلية لفكر جمال الدين الأفغاني، وأنه صدى لصوته، إذ نسب فكر ابن باديس إلى التيار السلفي البعيد عن منهجية علم الكلام التي كان ينتهجها الأفغاني، فهو يرى أن مدرسة ابن باديس تعمل على نهج السلف الصالح عن طريق العمل وليس عن طريق علم الكلام والجدل[4]، ولكن ابن نبي يقع في تناقضات كبيرة بالنسبة لابن باديس؛ فيصفه بالسلفية ثم يعود ويربط فكره ووعيه بالحضارة الغربية، فيقول:" فالوعي الذي بدأ يتكلم بتأثير ابن باديس في إفريقيا الشمالية كان غنيا بتجربة حاسمة قطعا، ولكنه كان غنيا بذاتية جديدة فالحقيقة النفسية تكمل هنا الحقيقة التاريخية، التي ربما تبقى دون ذلك جزئيا في الظلام، أو تظل غير مفهومة،

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة،المصدر السابق، ص24.

[2] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص 51.

[3] مالك بن نبي، شروط النهضة، ص24.

[4] نفسه، ص25.

وعلى ذلك فالنفسية المسلمة الجديدة لا يمكن أن تتضح في ذاتها، إلا إذا اعتبرنا الثروات الذاتية التي استمد وعيها من عرين الحضارة الغربية"[1].

لقد كان ابن نبي متناقض الرأي في هذه الشخصية التي كان لها تأثير كبير على الواقع الجزائري، ولها دور واضح بعد ذلك في الثورة الجزائرية من خلال حاملي فكره.

2. موقفه من جمعية العلماء المسلمين:

أيد مالك بن نبي جمعية العلماء المسلمين في مبادئها وأفكارها، لأنها تقوم على مفهوم التغيير النابع من أداء الواجبات وليس من خلال المطالبة بالحقوق، فهي عنده أقرب الحركات والقيادات إلى النفوس، لأنها تعمل على تغيير ما بالنفس، وذلك مقدمة لتغيير الإنسان، فهي تسير على هدى شرعة السماء، غيِّر نفسك تغير التاريخ، فبعثت في الشعب الجزائري روحا وثّابة أشرقت معها بوادر النهضة الكبرى، وبدأت المعجزة تشق طريقها بقوة، وقد قام بتأسيس هذه الجمعية مجموعة من العلماء حيث اتخذوا شعارا لهم قوله تعالى:{ إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }[2]، فهي تدعوا الناس من خلال هذه الآية إلى العودة إلى الإسلام كمنهج للحياة، إذ يرى مالك بن نبي أنّ ابن باديس والجمعية هما القمين لتحرير الجزائر[3].

ويقول في موضع آخر:« فيما يخصني أنني بذلت شطرا من حياتي في سبيل الحركة الإصلاحية، وشهدت في مناسبات مختلفة بالفضل لجمعية العلماء التي قامت في الجزائر بنشر العلم والدين، وتكلّمت مرات في مَعاهِدِها دون أن أكون عضوا من أعضائها»[4].

[1] مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، ص 254.

[2] سورة الرعد، آية 11.

[3] مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ص 32-34.

[4] مالك بن نبي، في مهب المعركة، ص 140.

وواصل قائلا:« وعلى الأصح دون أن تدعوني هذه الجمعية للمساهمة في شؤونها الإدارية حتى ولو قمت لها طلبا من أجل ذلك»، وقد أهدى مالك بن إحدى كتبه للجمعية ولم يأته الرد، وكتب لهم مقالا ولم يأته الرد[1].

وقد بلغ إعجاب مالك بن نبي بجمعية العلماء وأعضائها إلى حد إهداء إحدى مقالاته إليهم؛ فيقول:« أهدي هذه السطور إلى إخواني أعضاء جمعية العلماء لأنهم أصحاب الفضل والمزية في تكوين جانب كبير من العقل الجزائري، وفي تحضير رواد الثقافة في البلاد»[2]

إن طبع مالك بن نبي الذي تميز بالتوتر وانتقاداته لبعض العلماء وحلفائهم من رجال السياسة الجزائريين، لم تزد الأمر إلا سوءا للفهم وتفرقا بين الطرفين فقد اتهم بعضهم بالتواطؤ مع جبهات الصراع الفكري، وحملهم مسؤولية رفضه في صفوف الجمعية العلماء وعدم قبولهم لنشر مقالاته في جريدة البصائر وصحيفة الدفاع*القريبة من العلماء[3].

لكن العلاقة توترت بين مالك بن نبي والعلماء بسبب مشاركتهم في المؤتمر الإسلامي[4] الذي عقد في الجزائر بتاريخ 07-06-1936م برئاسة ابن جلول، ومثّل جمعية العلماء الشيخ ابن باديس والابراهيمي والطيب العقبي، وشكل المؤتمر وفدا للذهاب إلى باريس لعرض مطالبه على الحكومة الفرنسية[5].

---

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص276.

[2] نفسه، ص 127.

* **جريدة الدفاع:** أسسها الأمين عمودي، ذكر مالك بن نبي أنه كتب مقالا بعنوان "مثقفون أم مثيقفون" ردا على مقال فرحات عباس "أنا فرنسا" في جريدة اتحادية النواب، لكن لم ينشر مقال مالك بن نبي، ويذكر هذا الأخير أنه سأل العمودي عن سبب عدم نشر المقال فأجابه أنه لم يرد أن يحطم مستقبل فرحات عباس السياسي. انظر: مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص ص 359-360.

[3] مولود عويمر، **مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته وعطاؤه الفكري**، دار الأمل، تيزي وزو، 2007م، ص19.

[4] ملحق 05، ص ص 81-85.

[5] محمد العبدة، المرجع السابق، ص75.

يصف مالك بن نبي المؤتمر قائلا:« كلّنا متفقين على أن المؤتمر الإسلامي كـان أكبر انتصار حققه الشعب الجزائري علـى نفسه أولا ثم علـى كل القوى التـي تسعى لإبقـائه في الوحل، إنه مـن الصعب أن نعبر عما يختلج في نفس الآخرين فـي ظرف يهزنا هزًا، إنما كنت واثقا من أن الظرف رجَّ الاستعمـار رجًّا، وأنه دقَّ في معسكره ساعة خطيرة»[1]، ولكن يجب على معسكرنا كيف يحافظ على انتصار دفع ثمنه غاليا، لكن الجزائر التي كانت تستطيع كسب انتصار كبير على الاستعمار بثمن غالٍ لم تكن تجيد الحفاظ عليه إذ أنها عوضا أن تبقى المعركة على الأرض التي تحقق النصر عليها تنقلها على أرض الخصم – يقصد به سفر الوفد إلى باريس– أين قام مالك بن نبي بزيارتهم في النزل الكبير محل إقامتهم، ويصف مالك بن نبي الزيارة بقوله:« وعلى أية حال فقد وجدنا الوفد الجزائري موزعا في فناء الفندق، حلقة المعممين المتمثلين في الشيخ ابن باديس ورفاقه، ومن جهة أخرى حلقة المطربشين رجال السياسة من خريجي الجامعات الفرنسية، فتوجهنا إلى الحلقة الأولى فقد كان حول ابن باديس زملاؤه من جمعية العلماء مثل الشيخ الابراهيمي، والشيخ العقبي، وبعد السلام شرعت في مرافعة شديدة: يا أصحاب الفضيلة ماذا أتيتم تفعلون؟ ولماذا في هذا الفندق المترف تنزلون؟ كانت أسئلة مالك بن نبي موجهة لابن باديس لكن الاستاذ بلقاضي هو من كان يرد عنه بجدارة، إذ هنا ينصب انتقاد مالك بن نبي حول ما آلت إليه الأمور في المؤتمر الإسلامي فلماذا ساير العلماء القافلة السياسية؟ لماذا تسلم القيادة المعممة زمام الأمور إلى القيادة المطربشة؟ لماذا دافع العربي تبسي عن ابن جلول واعتبره زعيما سياسيا لابد منه؟ بالرغم أن بن جلول كان حسب مالك بن نبي يقوم علانية بدور من ينقض الغزل كلما غزله الشعب منذ ربع قرن، فكانت تلك الحادثة بمثابة الطلقة التي أصابت المؤتمر في الصدر فألقته قتيل في مهده، بعد شهر فقط من ولادته، وتجزأت في لحظة تلك الوحدة المقدسة التي ضمت في صف واحد كل القوى الشعبية، بعد ربع قرن من مسير حثيث موفق نحوها[2] »، انتقاده للجمعية عندما عقدت المؤتمر لاعتباره أن قادتها انصرفوا عن مبادئهم

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص364.

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص ص 366-368.

وأفكارهم، وخالفوا المفهوم الاجتماعي للآية التي اتخذوها شعارا لهم، معتبرا إياهم قد انحرفوا عن الطريق القويم، متبعين رجال السياسة، وبذلك فقد ظلوا الطريق[1]، ويعبر مالك بن نبي عن ذلك بقوله أنه أكبر أسفنا كان منذ 1925م، على زلة العلماء التي كانت نزيهة، لما توفر فيها من النية الطاهرة والقصد البريء، ومع ذلك فإنه يجب أن لا يغرب عن بالنا أن الحكومة الاستعمارية كانت هي السبب الخارجي لتلك الخطوة المشؤومة التي خطاها العلمـاء نحو السراب السياسي[2].

وهنا يظهر السبب الذي دعا العلماء إلى أن يسيروا سنة1936م في القافلة السياسية التي ذهبت إلى باريس كأكبر سبب جرَّ الحركة الإصلاحية الجزائرية إلى أول انحرافها، وبأي شيء في الحقيقة قد رجعوا؟ ألم يرجعوا بإخفاق المؤتمر الجزائري، هذا المؤتمر الذي كان نجاحه ممكنا للأسف، لو لم يشعر العلماء المصلحون – بكل أسف– بمركب النقص إزاء قادة السياسة في ذلك الوقت، فسايروهم ظنا منهن أنهم سوف ينوبون عنهم نوائب الحكومة، ولقد كان ذلك ممكنا لو لم يكونوا على استعداد للعودة إلى فكرة الزوايا ذات الطابع السياسي، الأصنام الزوقة بأسماء جديدة، لقد كانوا يستطيعون أن يبلغوا ذلك لو أن العقول التي كانت تصدق بالمعجزات الكاذبة لم تعد مرة أخرى تصدق بمعجزات صناديق الانتخابات، ولو أن الزردة التي كانت تقام في ساحات المشايخ لم تعقبها الزردة التي كانت تقام في الميدان السياسي، والتي أصبحت الأمة تقدم فيها قربانها من حين إلى آخر، لقد كان على الحركة الإصلاحية أن تبقى متعالية على أوحال السياسة والمطامع الانتخابية، ومعارك الأوثان ولكن العلماء آنذاك قد وقعوا في الوحل حيث تلطخت ثيابهم البيضاء وهبطت معهم الفكرة الإصلاحية نحو السراب السياسي[3]، والآن بعد ثلث قرن لم يتغيّر حكمي في القضية:« إن الظروف السانحة وضعت العلماء أمناء على

[1] حسن موسى محمد العقبي، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م، ص172.

[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 30.

[3] مالك بن نبي، شروط النهضة، ص28-28-31.

مصلحة لشعب، فسلموا الأمـانة لغيرهم لأنهم لم يكـونوا فـي مستواها العقلي، وسلمـوها لمن يضعها تحت أقدامه لتكـون سلمـا يصعد به للمنـاصب السياسية»[1].

وقد قال الشيخ عبد الحميد بن باديس مفسرا حضورهم المؤتمر:« إنّ المؤتمر الذي عقد في 07 جويلية 1936م حضرته جميع التنظيمـات السيـاسية فـي الجزائر من عدا حزب الشعب الجزائري، وكان ابن باديس نفسه من مَن أيدوا عقد المؤتمر وعدوا إليه وقد نجح فـي إقنـاع أعضـائه بتبني مطالب جمعية العلمـاء التـي تتعلق بترسيـم اللغة العربية، وتعليـمها فـي المدارس الحرّة، وتأسيـس كلية لعلـوم الديـن، وتنظيـم القضـاء الإسلامـي وتسليـم المسـاجد مع أوقـافها للمسلميـن، حيث شكّل وفد عهد إليه بالسفر إلـى فرنسـا لعرض المطـالب الجزائرية، التـي لا تخرج فـي جوهرهـا عن المطـالبة بمسـاواة الجزائريين بالفرنسيين وتحقيق فكرة الاندمـاج مع المحـافظة علـى الأحـوال الشخصية»[2].

كمـا يدعم الشيخ الإبراهيمي قول ابن باديس بأن مشاركتهم فـي المؤتمر إلا من أجل المحافظة علـى الشخصية الإسلامية للشعب الجزائري وأن تندمج مطالبها في حرية الدين الإسلامي والتعليم العربي، وترسيم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة، وتنظيم القضاء الإسلامي واستقلاله عن القضـاء الفرنسي، كمـا أنه أكد على عدم موافقة جمعية العلمـاء على مطالب هذا المؤتمر[3].

وفـي موضع آخر ينتقد مالك بن نبي الجمعية فيقول:« إنّ العلمـاء لم يكونوا علـى جانب من الخبرة بوسائل الاستعمـار فـي مجـال الصراع الفكري حتـى يفطنوا إلـى هذا الانحراف، ولم يكن لديهم من حدّة المزاج وصرامة الإرادة مـا يكفي حتى يتداركـوا الموقف،

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ص368.

[2] رابح عمامرة تركي، **الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح**، ط04، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ب.ن)، 1984م، ص ص 77-78.

[3] نفسه، ص 79.

وربمـا كـان هذا السبب الأول فـي فتور علاقـاتي بهم، ولسـوء التفـاهم بيننـا فيمـا بعد، خـاصة بيني وبين الشيخ العربي التبسي»[1]

إلا أنه صرّح قـائلا:« ولكن مهمـا كــان شـأن جمعية العلمـاء إزاء ذلك الانحراف، ومهمـا كـان ركـونها أحيـانا إلـى التفكير غير المنهجي، فإنهـا لا تزال فــي طليعة النهضة الجزائرية الصحيـحة ومن أقوى محرّكــاتها»[2].

المبحث الثــاني: موقفه من الحركات الحزبية

[1] مالك بن نبي، مذكرات شـاهد للقرن، المصدر السابق، ص 319-320.

[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق، ص 26.

لم تكن بداية الثلاثينات الفترة الخصبة للإصلاح فحسب بل بالنسبة للحركات الحزبية أيضا، هذه الأخيرة التي جددت نشاطها وأنشأت صورة جديدة للوطنية تجسدت في مؤسسة وحدة النواب، هذا في الوقت الذي بدأ نجم مصالي الحاج في الظهور، وفكر في بعث منظمة شمال إفريقيا[1]، ونشأت بذلك صورة القومية الجزائرية بجناحيها، الجناح الكادح الطامع إلى البورجوازية في ذات قيادته المتواطئة مع الحركة اليسارية، والجناح البورجوازي المتواطئ مع الاستعمار[2].

يعتبر مالك بن نبي الفترة الممتدة بين 1925-1936م بمثابة عصر ذهبي فيقول:« كانت فصول المعجزة جارية عندما جاءت سنة 1936م المشؤومة. فلقد توقف التحول وتوقفت النهضة فجأة وغرقا في سراب السياسة، بدلا من التنويه بالواجبات في الخطب، صار الحديث كله يدور حول الحقوق، ولم يعد أحد يعي أن المشكلة لم تكن بالأساس في الاحتياجات، شرعية كانت أو غير ذلك، بل هي في عاداتنا وأفكارنا وأفعالنا، وفي نظرتنا الاجتماعية وفي جمالياتنا وأخلاقياتنا، وفي كل هذا الانحطاط المسلط على شعب نائم وهكذا صارت الجزائر بدءًا من سنة 1936م ساحة ومحفلا سياسيا، تحولت فيه كل مناضد المقاهي إلى منابر، بدلا من أن تبقى ورشات لمجهوداتنا النهضوية المتواضعة ومجالا لواجباتنا التقويمية... وجاء فيروس السياسة ليأخذ مكان فيروس الطرقية، وصار الشعب الجزائري الذي كان يؤمن بالتمائم والتعويذات يلهث وراء الأوراق الانتخابية، وهو يسعى إلى ذلك بنفس تلك العقلية الخرافية والتطرف البعيد عن كل روح نقدية والمجرّد من أيّ جهود في اتجاه تغيير ذاته ووسطه. إنَّ هذا الشعب الذي كان يؤمن بقدوم المنتخب في طائرته الخضراء صار اليوم يؤمن بالعصا السحرية التي ستحوله إلى شعب عظيم بجهله وعيوبه المتنوعة ونقائصه وعربدته، فمنذ أشهر قليلة شوهد شاب يصيح بأعلى صوته في مظاهرة : "نريد حقوقنا ونحن على حالنا: بأوساخنا!"

[1] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 210.

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص 276.

وكـان الحـاضرون يصفقون لـه. وانطلاقـا من هذا الوضع المتردي سـار المجتمع إلـى الوراء، وتراجع إلـى منطقة مظلمة وضـاعت الجهـود بسبب التشتت...»[1].

1. موقفه من نجم شمـــال إفريقيـا:

في البداية كـانت الحركة الشعبية في فرنسا تتعاطف مع نجم شمال إفريقيا، وهو ما حمل مالك بن نبي الحكم على الجناح الكادح وقيـادته المتمثلة في زعيمها مصالي الحاج بالتواطؤ مع الحركة اليسارية[2]؛ على أنه كحركة حزبية كان في حاجة إلـى من يسـاعده فـي الوقوف علـى قدميه نظرا لانعدام الخبرة من نـاحية ومن ناحية ثانية لأن السلطة الفرنسية كانت تفرض رقابة مشددة ومضايقة على كل تجمع وطني مهما كـان نوعه، أمـا الحركة الشعبية فكانت تهدف إلى اكتساب هذا الحزب النـاشئ لصـالحها بدعوى تحرير الطبقة العـاملة ومحاربة الاضطهـاد والظلم فـي فرنسا والجزائر خدمة للدولة الاشتراكية الفرنسية إن لم نقل في إطـار الأممية العالمية[3].

أمـا النخبة المثقفة والمتخرجة من المدارس الفرنسية والمتمثلة في الجناح البورجوازي المتواطئ مع الاستعمـار، فقد كان يثق في رسالة فرنسا الحضـارية، فالنخبة جمعت من منـاهل الثقافة الغربية المحضة ولم يتسنى لهـا التعرف علـى الثقـافة العربية الإسلامية لذلك نجدها تدافع بالوسيلة الثقـافية التي اكتسبتها، كمـا يمكن أن نبرر سبب ذلك فـي أن الظروف السـائدة فـي ذلك الوقت كانت تقضي بالمرور بهته المراحل من أجل التعرف والتمييز بين ثقافتنا وثقافة المستعمر ثم المطالبة بالاستقلال غير أن التجربة أثبتت أنّ هذه الفئة بقيت وفية للثقـافة الغربية علـى العموم والفرنسية خاصة[4].

---

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، المصدر السـابق، ص ص 35-36.

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق ، ص276.

[3] عمر كامل المسقاوي، **في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد**، ج01، ط01، دار الفكر، دمشق، 2013، ص 155.

[4] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص 276.

على العموم نجد أنّ هذه الاتجاهات تسربت وغيرها داخل صفوف الطلبة المغاربة في فرنسا، حيث كان العمال يتزاحمون لسماع مصالي الحاج والهتاف له، وكان بن نبي من أبرز الأعضاء الذين شاكوا في مصير نجم شمال إفريقيا مزمع بعثه من طرف مصالي الحاج[1]، ولم يكن يدري بأن طموح هذا الشخص كان مظهرا للمرض الشديد الذي سيجتاح الجزائر ويقضي على طاقاتها بالظهور والتظاهر والاحتفالات والمظاهرات وهو ما تفطّن إليه بن نبي فغيّر صلته بالحزب وزعيمها إيمانا منه بأنها مظاهر السقوط لا البناء، فإمّا أن تبنى الدولة حضاريا أو لا يكون للاستقلال معنى، ولذلك حول وجهته إلى الصراع الدّائر بين أوساط الطلبة المغاربة، وقد سعى أبناء تونس والمغرب على توحيد الصفوف لكن الاستعمار لم يتوانى في محاولاته لإفشال هذا المشروع[2].

إلا أن مالك بن نبي صرّح قائلا: « وللقائل الحق، أن يقول إنّ المرض الجديد كان من بعض جوانبه شفاء إذا قدَّرنا أن الجزائر خرجت من العدم لتدخل في عهد التظاهر، بالإضافة إلى أن المظاهرات الصاخبة وما تخللها من حملات انتخابية تشرف عليها الإدارة الاستعمارية، كان لها الفضل على أية حال في توعية الشعب الجزائري إزاء بعض المشكلات المطروحة، ولكن هذا التقدير خطأ لأن الجزائر لم تنطلق من نقطة الصفر، بل انطلقت من ميدان المعارك الطاحنة التي خاضها الشعب تحت لواء الإصلاح، ولواء المؤتمر الإسلامي لتدخل ميدان الانتخابات، لذا فإنني لا أرى في تلك الحركات الحزبية مسرِّعًا لخطوات الشعب نحو الثورة في النهاية، بل على العكس أراها مسؤولة عن تعطيل أوانها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية»[3].

---

[1] نفسه، ص 245.

[2] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 212.

[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص 245- 246.

ويرى مالك بن نبي أنه لولا تدخّل مصالي الحاج في الأمر، لما وجدت الجزائر نفسها أمام كثير من المشكلات التي عانتها بعد الاستقلال[1].

إلّا أنه صرّح قائلا:« كنت أرى في مصالي الحاج إنسانا نزيها دون أن يرقى هو نفسه إلى وطنيته فيحققها، كان مصالي الحاج يبدو لي من نوع البوليتيك على غراربن جلول، ولكنه كان أكرم وأكثر حفظا للوجه وأكثر عفة. بيد أني لم أر مطلقا سواء لدى العلماء أو غيرهم أثرا لما يسمى بالسياسة، فهي ليست ما يقال بل ما ينجز»[2].

يقول مالك بن نبي:« لم أقطع صلتي بمصالي الحاج الذي كنت أراه أقل خطورة، رغم كل شيء، مقارنة بقيم الشهرة والرياء التي كانت تحرك البوليتيك الجزائري في قسنطينة، وبيقي كبير الوطنيين من جهته يكنُّ لي بعض المجاملة عندما نلتقي، ولم أكن لأتخلف عن إبداء اعتراضاتي أو أن أبلِّغها له في كل ما ظهر لي في تنظيمه أو في موقفه الشخصي، وفي المقابل كان يتقبل اعتراضاتي برحابة صدر»[3] .

ويظهر هذا جليا عندما أرسل مالك بن نبي ملاحظات لمصالي عبر شاب مثقَّفٍ، بخصوص موقف اتخذه بحضور شخصين ذهبا لمقابلته بتوصية من بن نبي، ذهب ليراقص نادلة أرمينية وتركهما ليحكما عليه بدل التحدث إليه، فنجده تقبل ملاحظاته بصورة جيدة غير أنه اعترض أمام حامل الرسالة أنَّ مالك بن نبي كان متشددا بعض الشيء، وأن كل ما في الأمر أنه لكل لحظة موقفا يناسبها ومن الضروري أن يسترخي الإنسان ويروح عن نفسه بعض الشيء[4].

يرى مالك بن نبي أن مصالي الحاج رجل نزيه كما ذكرنا من قبل وكان عليه أن يكتفي بهذه الصفة.

---

[1] نفسه، ص 246.

[2] مالك بن نبي،**العفن 1932-1940م**، تر: نور الدين خندودي، ج1، ط01، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص95.

[3] مالك بن نبي، العفن، المصدر السابق، ص ص 112-113.

[4] مالك بن نبي، العفن، المصدر السابق، ص 113.

2. موقفه من فيدرالية المسلمين المنتخبين:

ومن جهة أخرى كان بن نبي على وعي تام بالمهزلة التي بدأت في الجزائر منذ أن ظهرت على مسرحها السياسي نخبة المثقفين،الذين قاموا بتأسيس "فيدرالية المسلمين" ومن بعدها "الاتحادية" برئاسة ابن جلول* ومعه فرحات عباس وصراع المصالح الذي تشرف عليه السلطة الاستعمارية متظاهرة بغضبها على هذا وذاك[1].

كـان مالك بن نبي ضد سياسة كل من ابن جلول وفرحات عبـاس، فيقول في الأول:« كنت أُلام في تبسة عند التعبير عن شكوكي في قدرات وإمكـانيات ابن جلول خاصة عند الشيخ العربي التبسي؛ إذ كنت ألاحظ أن حركة ابن جلول ليست سوى مجرد تلهية تصدُّ عن حركة الإصلاح. وقد تبينت جيدا أن إنشـاء فيدرالية المنتخبين إنّمـا هو بمثـابة دفنٍ للسلفية، فالأولى كـانت تجذب الضمير الشعبي نحو الفرنسة والثـانية نحو الأسلمة»[2].

كما ذكر في موضع آخر قائلا:« عندمـا كنت ألعن ابن جلول قائد آخر زردة جزائرية كـان الشيخ العربي التبسي يقول لمن حوله وخـاصة لصديقي خالدي: إنَّ ابن نبي غير مدرك أنّ ابن جلول فريـد وإذا حطَّمنـاه فلن يكون هناك من يقدم مطـالبنا»[3]

ومما يؤيد وجهة نظر مالك بن نبي في ابن جلول وصدق فراسته فيه مـا كتبه الشيخ الابراهيمي :« ولكن الرجل ابن جلـول تملكه الغرور وتكشَّف عن خلالٍ كلها غميزة فـي وطنية السيـاسي، وكـان أقوى الأسبـاب فـي سقـوطه اصطدامه بجمعية العلمـاء، وهي التي

* ابن جلول زناتي ولد في 1886م بقسنطينة، بدأ ممارسة نشاطه السياسي منذ العشرينات ميولا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحول إلى الإدماج. انظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 430.

[1] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 212.

[2] Malek Bennabi, **pourritures1932-1940**, T01, Dar El Oumma, Alger, 2007, p p 69-70.

[3] Ibid, p180.

كوَّنته وأذاعت اسمه، وعبّدت له الطريق إلى النيـابات، فأرادت الجمعية أن تستصلحه فلم ينصلح، فنبذت إليه على سواء...»[1].

ولمـا أراد مالك بن نبي السفر من تبسة إلـى فيليبفيل أراد التوقف في قسنطينة لمقابلة البطل رقم واحد الزعيم الجديد فيقول:« حينما وضعت قدمي على باب مكتب ابن جلول استشعرت الرهبة التي تواجه من يلتقي بالشخصيات المرموقة لأول مرة، ولكن شعورا زايلني في الوقت نفسه بلقاء قاطع طريق كبير، وهكذا وجدت مثقفا من الأندجين سقفه الفكري هو قائمة الانتخابات، ولقد رأيته محاطا بمساعديه وآخرين، غارقين في تعداد ورقة الأصوات التي يمكن أن ينالوها»[2].

ثم واصل قائلا:« حاولت دون جدوى أن أرفع بمستوى الحديث لكن دون جدوى، بل أحسست أني أحرجت الرجل عندما ذكرت بعض الأفكـار حول المشكل النفسي والاجتماعي الذي يقع في قلب المأساة الجزائرية. ففهمت حينها أن كل مـا لا يخص الانتخابات لا يدخل فـي ميدان السيـاسة»[3].

ولا يختلف كثيرا رأيه حول فرحات عبـاس كذلك خاصة بعد نشر الأخير لمقال بعنوان "أنا هي فرنسا"[4]، فقد أنكر بكل بساطة وجود الجزائر بصفتها "أمَّة" مدَّعيـا أنَّه بحث فـي كل مكان، حتـى فـي رمـاد المقـابر دون أن يعثر علـى شهادة بوجودها[5]. فقد اعترف مالك بن نبي أنه لم يتلقى صدمة مثل هذه منذ 5 سنوات، وبعد أن رد ابن باديس على مقال فرحات عباس في الشهاب، والذي يراه بن نبي ردًّا غير كـافٍ تكفَّل هذا الأخير بكتـابة مقـال شديد اللهجة، فيقـول:« لأوَّل مرة فـي حيـاتي أقوم في حياتي أقـوم بولادة فكرية لأنَّ ولادة مقال

[1] محمد العبدة، المرجع السابق، ص 73.

[2] مالك بن نبي، العفن، المصدر السابق، ص92.

[3] نفسه، ص ص92-93.

[4] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص248

[5] مالك بن نبي، العفن، المصدر السابق، ص 114.

كان جديدا بالنسبة لي. وعنونتُ مقالي بـ "مثقفون أو مثيقفون"[1]، رأيت الخيانة السياسية يتم تحضيرها في الوطن بواسطة عصابة "الفيدرالية". لم أكن أعلم أنَّ الصراع هو صراع فكري، وأنَّه في الحقيقة لعبة داخلية حيث الإستدمار يظهر أنَّه يحارب "أعداء فرنسا" الذين يقومون بتنويم الشَّعب الجزائري عشية صراع دولي. مقالي لم يكن ليوقظ النائمين، ولا ليزعج المقبلين على النوم. وولّدت مقالي في ليلة واحدة حتى أني حين أعدت قراءته على زوجتي نهار الغد ونحن على مائدة الفطور فعلقت قائلة أنَّ هذا المقال ليس لك، هذا إلهام!. أرسلت مقالي للعمودي على أمل أن ينشره وكنت أنتظر نشره بفارغ الصبر في جريدته "الدفاع" لكنَّه لم ينشر. لماذا العمودي لم ينشر مقالي؟»[2]

يعلِّقُ معمر حبار بخصوص هذا الموضوع فيقول:« يرى مالك بن نبي أَّن قواعد الصراع الفكري أنَّ الاستدمار الفرنسي يتظاهر أنَّه يحارب "أعداء فرنسا" وقد كتبها مالك بن نبي بين شولتين أي في الحقيقة هؤلاء هم أحباب فرنسا ويقصد طبعا فرحات عباس وكلّ من وقف ضدّ مالك بن نبي في عدم نشر ردّه على فرحات عباس. واضح جدا أن فرحات عباس والمعنون بـ "أنا فرنسا" ترك صدمة لدى مالك بن نبي وأثّر فيه بشكل كبير إلى درجة كان يتلهف لرؤية مقاله الذي يرد فيه على فرحات عباس والصدمة التي تلقاها مالك بن نبي جرّاء رفض العمودي نشر ردّه لا تقل صدمة عن مقال فرحات عباس بحد ذاته. ويتضح من رد ابن باديس اللّطيف على فرحات عباس أنّه خيّب ظنّ مالك بن نبي وزادت في الهوّة بين ابن باديس ومالك بن نبي وبين الجمعية[3]».

[1] ملحق 06، ص86.

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، المصدر السابق، ص ص 248-249.

[3] معمر حبار، **فرحات عباس كما يراه مالك بن نبي**، صحيفة المثقف، ع: 4748 ، 2019/09/05م، 13:47.
http://www.almothaqaf.com/a/b8/939581

يقول مالك بن نبي في موضع آخر:« كان بن جلول وفرحات عباس يرعيان زردة المعمرين وهي الزردة التي في خضمها مسكت النخبة الجزائرية المبخرة التي أحرقت فيها الجزائر ما بقي لها من الجاوي»[1].

مما سبق يرى مالك بن نبي أنَّ تلك الاتجاهات والحركات الحزبية ككل ذات هدف واحد وهو الصراع على أن يصبحوا زعماء و أبطال المعارك الاتخابية، فسلكوا بالشعب ملتويات السياسة بدعوى اختصار الطريق في حين أنهم زادوا في طولها، تلك هي الحقيقة أمام الجميع كما يراها مالك بن نبي، ومن ناحية أخرى كان مالك بن نبي بتوقع من المثقفين كل مكروه، فلم يكن يتفق معهم ولا مع مصالي الحاج.

بدت له مقاربة الوطنيين والعلماء سطحية فالطرف الأول يعتقد أنّ بإمكانه حل قضية سياسية بمهرجانات الخطابة في قاعة بولهيبة أو في قاعة "La mutuelle"، أما الطرف الثاني فكان يعتقد أنه بمقدوره حله بالنحو العربي، غير أني حافظت على الصلة بالطرف الأول وكنت أدافع دوما عن الطرف الثاني وكنت أقول أننا سنضع أنا ومحمد بن الساعي الأسس الحقيقية لسياسة جزائرية.[2]

وكان رأيه السياسي قائما على مبدأ أنَّ أي نظام اجتماعي لا يقوم إلا على نظـام أخلاقي، فالمظـاهرات الصـاخبة أعطت لعقـول غير مهيئة الفرصة لمعارك وهمية وبطولات تمثيلية.[3]

[1] مالك بن نبي، العفن، المصدر السابق، ص 148.

[2] نفسه، ص81.

[3] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 213.

خـــــاتمة

وفي الأخير، ومن خلال ما تطرقنا إليه فـي موضوع موقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية توصلنا لبعض النتائج و نلخصها في النقاط التالية:

1. عاش مالك بن نبي ظروفا صعبة فـي بيئتين مختلفتين جمع فيهما بين الأصالة و والمعاصرة، ونذر حياته لعلم والقلم فيما يتعلق بقضايا الأمة الإسلامية .
2. لقد ساهمت مصادر كثيرة ومتنوعة في صياغة وتكوين فكر مالك بن نبي وصقل شخصيته ونضج وعيه، وتكونت لديه أفكار ورؤى شاملة لما يحدث حوله، ترجمت هذه الأفكار في عدة مؤلفات ألمت بعدة قضايا من مشاكل العالم الإسلامي.
3. اختلف المؤرخون فـي تصنيف عدد الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية، منهم من صنفها إلى أربع اتجاهات ومنهم من صنفها إلـى ثلاث ومنهم من صنفها إلى اتجاهين، وقد اخترنا التصنيف الذي جمع بين هؤلاء الثلاث والغالب وهو تصنيفها إلـى ثلاث إتجاهات: الاتجاه الاستقلالي يمثله نجم شمال إفريقيا، الاتجاه الإصلاحي والذي يمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والاتجاه الإدماجي والذي يمثله فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين.
4. ظل مالك بن نبي يتتبع سير الحركة الوطنية منذ أن بدأ يعي محيطه، وهو العهد الذي بدأ فيه الشعب رسالته وبدأ تاريخه الجديد، وذلك بسبب الضغط الاستعماري الذي يرمي إلى استبقاء الطاقات المستيقظة تحت مراقبته.
5. كـان لمالك بن نبي اتجاها مختلفا عن توجهات الحركة الوطنية الجزائرية؛ وهو الاتجـاه الحضاري لأنه نظر إلى الحركة الوطنية نظرة حضارية سواء في سيرها أو في اتجاهها وثبت على هذا الخط حتى بعد الاستقلال.

6. مدح مالك بن نبي الشيخ بن باديس في أكثر من موضع من كتبه، حيث عدّه معجزة البعث الإسلامي، وذلك عن طريق مواجهته للأفكار الهدامة.
7. قسم مالك بن نبي الحركة الوطنية إلى قسمين: الحركة الإصلاحية والتي مثلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، والحركات الحزبية لعل أهمها حزب نجم شمال إفريقيا بقيادة مصالي الحاج والذي يدعو إلى الاستقلال، وفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين والتي كانت تدعو إلى الإدماج.
8. اعتبر أن مسار الحركة الوطنية الجزائرية كان في الطريق الصحيح عندما كان في يد الحركة الإصلاحية وشيوخها (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، فلقد كانت بالنسبة له مؤشرا على انبعاث النهضة والشعب، إلى غاية عقد المؤتمر الإسلامي 1936م، والذي من بعده تولّت الأحزاب السياسية قيادة الشعب، فخاضوا به ميدان الدروشة السياسية حسب رأيه، وانتقلوا به من الأرياف إلى المدن فظهرت الخطب والموائد والمناسبات وما إلى ذلك، مما يعني عنده سقوط الحضارة.
9. بنى مالك بن نبي موقفه من فرحات عباس على جملة من المواقف والأحداث الشخصية والسياسية لعل أهمها المقال الذي كتبه فرحات عباس بعنوان "فرنسا هي أنا"، وبدوره مالك بن نبي كتب مقال تحت عنوان "مثقفون أم مثيقفون" ردا على فرحات عباس، إلا أنّ المقال لم ينشر، بحجة أنّه سيحطم مستقبل فرحات عباس السياسي.
10. كان لمالك بن نبي رأي سياسي قائما على مبدأ أنَّ أي نظام اجتماعي لا يقوم إلا على نظام أخلاقي، فالمظاهرات الصاخبة أعطت لعقول غير مهيئة الفرصة لمعارك وهمية وبطولات تمثيلية.

الملاحق

الملحق01: مقابلة مع صالح بن الســاعي[1]

المقابلة مع الأستاذ صالح بن الساعي

س: التكوين الفكري لمالك بن نبي في باريس، ما مصادره؟

جـ: مالك كان كثير الاطّلاع، ولا سيما في علم الفلسفة، والعلوم الاجتماعية وفلسفة التاريخ، فقد قرأ ابن خلدون، واشبنغلر، وتوينبي، وكنّا نتابع دروساً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كما كنّا على صلة بأعلى معهد في ذلك الوقت ونتابع جميع العلوم الإنسانية، والطبيعية، والدروس التي يلقيها الأساتذة في هذا المعهد تتناول جميع ما يستجد من أفكار، وكان فيه أكفأ الأساتذة الموجودين في فرنسا ويأتيه أساتذة زائرون من الخارج والدروس حرّة مفتوحة للجمهور. وكنّا نتابع دروس ماسينيون، كما كان مالك مهتماً بدراسة الحياة الاجتماعية في العالم الإسلامي ولديه قدرة على ملاحظة الحوادث واستخدامها.

س: متى بدأ مالك إنتاجه الفكري؟ وهل كان في بعض الأوقات أغزر من بعض في الإنتاج؟

جـ: ما كان يعمل باستمرار، بل حسب الظروف، وأوّل كتبه هو **الظاهرة القرآنية** وقد كتبه في (دروكس) بفرنسا عام ١٩٤٧م وسلّم لي المخطوط لطباعته، وقد مهّدت لذلك عند جمعية العلماء حتى لا يعارضوا طباعة الكتاب، وقد قال الشيخ العربي عن مالك إنّه نِعْم الرجل ولكن ليس عنده روح اجتماعية.

قلت دَعْ هذه المسألة، ولكن هذا الكتاب أنا قرأته وليس فيه شيء،

[1] عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي ... حياته وفكره، الشبكة العربية، بيروت، 2012م، ص ص 513-518.

ونحن نريد أن لا تعارضوا طباعة الكتاب، وسأدفع خمسين فرنكاً باسم الجمعية فقال الشيخ البشير: لا بأس يا ولدي، وكان محباً للخير.

وافقت الجمعية، فتبرّعت بخمسين وقيّدتها باسمها وثلاثين باسمي وطلبت طبع خمسة آلاف نسخة، وصحّحت الكتاب عند طباعته.

أمّا **شروط النهضة** فقد خرج عام ١٩٤٨م، وكذلك أخرج في العام نفسه قصة **لبّيْك**، وبالنسبة إلى المقطع الذي عن الإخوان المسلمين في كتاب **وجهة العالم الإسلامي** فهو ليس كاملاً في الطبعة العربية بعكس الفرنسية، وذلك نظراً إلى الوضع في مصر.

س: كيف ترون مالك من خلال صحبتكم له؟

جـ: مالك فيه خصلة حميدة وهي الرجوع للحق ولكن طبيعته حادّة.

س: هل حاول مالك التعاون مع نجمة شمال أفريقيا؟

جـ: في سنة ١٩٦٣م رأينا تكوين كليّة شعبية للعمال الجزائريين سواء الأميّين المثقّفين أو كل بحسب مستواه، وقد اتّصلنا من أجل ذلك بمصالي الحاج من أجل المساعدة على افتتاح الكلية، ولكنّهم رفضوا ذلك العرض.

وقد كنّا على دراية تامة بالمنهج السليم للتغيير، ولأجل ذلك كان لنا موقف معيّن من تلك الأحزاب، أو الحركات السياسية، لانحرافهم عن المنهج السليم للتغيير، فكنّا مستقلّين، ولم يشترك الأستاذ مالك في أي حزب سياسي. وكان على النهج نفسه شخص اسمه علي بن أحمد، كان قد أصدر جريدة اسمها **صوت الشعب**، وقد حاربه الاستعمار وقتلوه في فرنسا لمّا هرب إليها.

س: هل تعرّض مالك لحوادث اغتيال؟ وكيف كانت حياته؟

جـ: مالك بن نبي عاش حياة صعبة وشاقّة، ولم يكن لديه عمل، وكان عدّة سنين يعيش على نفقة الدكتور عبد العزيز خالدي، ونفقتي، وكنت أبعث لزوجته خديجة ببعض النقود.

أمّا عن تعرّضه للاغتيال فلا أذكر شيئاً من ذلك، وإنّما في الحرب

العالمية الثانية سافر إلى ألمانيا واتّصل بـ ديبنت روب وزير ألمانيا، ولمّا دخل الألمان فرنسا عيّنه أهل بلدة دروكس رئيساً لبلديتها، ولما انهزمت ألمانيا أراد رجال الثورة الفرنسية الحكم عليه بالإعدام، ولكن الأمريكان خلّصوه منهم.

س: من كان ينفق عليه في أثناء إقامته في باريس؟ وما هو دور خديجة في حياته؟ وما هو موقفها حينما تزوج؟

جـ: لم يكن والده يبعث إليه، وكانت زوجته خديجة هي التي تعمل على تدبير معيشته مع أمّها التي كانت تقوت نفسها من طريق الفلاحة ونحوها، وقد كان يسكن عند أم زوجته في دارها (لوات كليري) وهي تبعد حوالى كيلومتر عن (دروكس) وإذا نزل إلى باريس يجلس يوماً ثم يرجع.

وقد ترك خديجة في فرنسا لمّا سافر إلى مصر، وكانت امرأة كبيرة ومريضة وقد عاشت معه حياة صعبة، فلمّا تزوّج غضبت من ذلك، وقد ماتت وهو لم يطلّقها.

س: بعد خروجه من الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية، هل عاد إليها؟

جـ: كان يجلس في فرنسا عاماً، ثم يزور الجزائر ويجلس فيها فترة لزيارة والده وأصدقائه في تبسة، ولم يكن يستطيع العمل طيلة مكوثه في الجزائر لمراقبة الاستعمار له.

س: كيف كانت علاقة مالك بجمعية العلماء وقت الثورة؟

جـ: في أوّل عام ١٩٥٤م كان مالك في فرنسا، وكنت في المغرب، ولما وقعت الثورة، جاء الشيخ العربي وعندي رسالة منه عن السيد مالك، فقد كان يعطف علينا، وكذلك الشيخ البشير، ولكن الشيخ العربي كان يعطف علينا أكثر، وكنت قلت للشيخ العربي مشافهة، وكتابة بأنّ جمعية العلماء تحتاج رجالاً مثقّفين ثقافة عالية عربية وفرنسية، وهذا الصنف موجود ولكنكم لا تستفيدون منه.

فالأستاذ مالك محتاج للمعاش، ولا بدّ من مساعدته، وستفيدون منه وكذلك الأستاذ حمودة بن الساعي، فكان متّفقاً معي في هذا الجانب.

ولما وقعت الثورة، جاء الشيخ العربي للمغرب يبحث عني وكنت

وقتها مسافراً وذلك لتكوين نواة لجنة تمثيل، وترك لي وصيته لأتّصل به، ولكنّني لم أفعل.

وقد كان الشيخ العربي يثق بنا ثقة تامة جداً، وخلال الفترة من ١٩٥٤م إلى ١٩٥٦م كنّا في فرنسا.

س: لماذا سافر مالك إلى مصر؟ وهل كان ذلك من أجل المشاركة في الثورة الجزائرية؟

جـ: في عام ١٩٥٦م كان مالك على علاقة مع نهرو في الهند، وقد استدعاه لكي يزور الهند من أجل كتابه **فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، وكان بداية العلاقة لمّا بدأ يكتب هذا الكتاب، وقد استدعوه بصفة رسمية بواسطة السفير الهندي في القاهرة.

ولهذا السبب قدِم مالك إلى مصر لكي يسافر منها إلى دلهي.

وكان قد كتب إليَّ لكي أسافر معه، ورغب في ذلك، لكي أسدّد ما قد يحصل منه لحدّته وقلقه، وخاصة ما يتعلق بالأوضاع السياسية.

سرت إليه وكان يسكن في (لوات كليري) وأقمت أسبوعاً، وكان في حالة ضيق من العيش، وقد كلّمت محمد خطاب وهو فلاح كبير وثري، وكان مؤيداً لجمعية العلماء، وأعطاهم إعانات، وهذا شيء معروف عنه، قلت له هذا السيد مالك بن نبي ألّف كتاباً وقد استدعاه نهرو إلى دلهي، وهو سوف يسافر ولا بد من مساعدته دفعاً للحاجة، فقدّم له إعانة، أما أنا فقمت بمصاريفي.

بعد إقامتنا لمدة أسبوع ركبنا القطار لنسافر من ثم في الباخرة إلى الإسكندرية ليتّصل بالسفير الهندي الذي كان الواسطة بينه وبين نهرو وكان مالك متخوّفاً من الشرطة الفرنسية، أن لا تسمح له.

فقلت له لا تقلق، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين، وصلنا الحدود وجاءت الشرطة، وكانت تلك الأيام أيام حرب بين الثورة الجزائرية وفرنسا، سمحت لنا الشرطة بالمرور فسرنا إلى باريس ثم إلى إسبانيا، ومنها بالباخرة إلى الإسكندرية، ومكثنا بها يوماً ثم سرنا للقاهرة، وكان وصولنا لها في ٨ أيار/ مايو سنة ١٩٥٦م، فحللنا في أحد الفنادق. ثم إن مالكاً

رغب في الاتصال بأعضاء الثورة وجمعية العلماء، فسرنا إلى المركز، والتقينا بالشيخ أحمد توفيق المدني ـ عضو جمعية العلماء ومؤرخ ـ فرّحب بنا وقال: هذه مناسبه لطيفة وعندنا اجتماع بشأن بحث الوسائل التي يمكن بها معاونة الثورة الجزائرية ـ يقصد اجتماع لجنة المغرب العربي ـ سرنا معه ولقينا جماعة أعرفهم شخصياً لمّا كنا طلبة في باريس، منهم: صالح بن يوسف يمثل تونس، والفاسي يمثّل المغرب، وفرحات عباس والدكتور فرنسيس وعبد الرحمن كيوان وعبد المجيد مشري، ومحمد خيضر، والدكتور أمين الدباغي، ومن المصريين: الدرّاز، والدكتور منصوري، ممثل الحكومة المصرية.

فلما دخلنا مع أحمد توفيق، فرح بنا فرحات عباس، واعتبرنا نجدة له، أما الدكتور أمين الدباغ فقد كشّر وغضب وكأن الذين وصلوا أعداء، ثم مال على عبد المجيد مشري وهمس له في أذنه، جلسنا وكل قال رأيه، ثم خرجنا، وكان شهر رمضان قد انتهى. وقال خيضر: لا بد أن تفطروا عندي ـ وكان رجلاً طيباً ـ رجل فطرة، تناولنا طعام العشاء عنده، ثم ذهبنا للمبيت، وفي الغد سرنا لجمعية العلماء، ولما جاء وقت الغداء فقال خيضر: تغدّوا معنا فهمس له أمين الدباغ فتراجع عن دعوته.

وكان أمين الدباغ خبيثاً، والخبث ظاهر عليه، ولمّا لقيت مشري، من بعد، سألته عمّا همس له أمين الدباغ لما دخلنا الاجتماع أول مرة، فقال: إنه يقول: هذان اثنان نزلا بالمظلة.

فلم يشعر بنا كإخوة جئنا لمساعدتهم، مع أن هدفنا في الأصل بأن لا نتدخل في شؤونهم، فقد كانت بداية الثورة.

بحثنا بعد ذلك عن مكان آخر غير الفندق، وسكنّا في شقة، ثم قطعنا العلاقة مع أعضاء المركز لمّا رأينا موقفهم.

سرنا للسفارة الهندية، ولكن وجدنا أن السفير الذي كان يعرف ابن نبيّ تغيّر، فقد انتقل إلى سالسبوري في جنوب أفريقيا، أما السفير الجديد فلم يكن عنده علم بالموضوع، فقال لي مالك: لا بد أن نطبع الكتاب، وكان قد أعدّ أصوله، فسرنا للسفارة الصينية، فاتصلنا بالملحق الثقافي، ففرح بنا. وبذل ما في وسعه، وقال لنا: قد نستطيع طبع الكتاب، ولكن

عندنا نظام للطباعة، فهي مبرمجة، فلا نستطيع أن نُدخل الكتاب في البرنامج، ولكن نستطيع أن نبعث ليوضع في البرنامج، ولكن ربما تتأخر طباعته عاماً أو عامين أو ثلاثة أو أربعة بحسب الجدول الموضوع.

سرنا بعد ذلك إلى الوزارة المصرية لطلب طبع الكتاب، فوافقوا على طباعته.

س: هل إهداء كتاب **الفكرة الأفريقية الآسيوية** إلى عبد الناصر لأجل تيسير أمر طباعته؟

جـ: هذا ليس صحيحاً، لأن الإهداء لم يتم إلّا بعد أن وافقت وزارة الأعلام المصرية على طباعته.

س: كيف سارت علاقة مالك برجال الثورة الجزائرية؟

جـ: كانت علاقة مالك معهم سيئة وخاصة أمين الدباغي لغيرتهم منه. وقد طلب منهم مالك أن يذهب للجبهة الجزائرية ليكتب تاريخ الثورة من طريق المشاهدة، ولم تأته موافقة، وكانت الثورة الجزائرية كلّفت الأستاذ مالك يكتب بالفرنسية مقابل عشرين جنيه مصري لإعاشته، ثم قطعوه عنه.

س: ماذا عمل الأستاذ مالك بعد ذلك في القاهرة؟

جـ: سكن في الدقي مع عبد السلام هراس وعمر مسقاوي وعبد الحميد من تبسة، وكان يعقد حلقات يشرح لهم فيها كتابه **شروط النهضة**. وكانت تلك بداية الحلقات، حيث استمر في عملها في الجزائر بعد الاستقلال.

أما العمل فبعد أن قطعت عنه الثورة الجزائرية ذلك المبلغ، عيّنته الحكومة المصرية مستشاراً في المؤتمر الإسلامي، وكان رئيس المؤتمر أنور السادات وقد استمر في عمله إلى رحيله من القاهرة عام ١٩٦٣م، واستمر في عضويته في المؤتمر الإسلامي الذي سمّي في ما بعد (مجمع البحوث الإسلامية).

س: هل حضر الأستاذ مالك مؤتمر باندونج؟

جـ: لم يحضر الأستاذ مالك مؤتمر باندونج نظراً إلى علاقته مع رجال الثورة، وقد أرسل له شخص آخر.

الملحق 02: برنامج نجم شمـال إفريـقيـا[1]

برنامج نجم شمال افريقيا

الجمعية العامة المنعقدة بباريس في 28 ماي 1933

انعقـدت هـذه الجمعيـة العامـة فـي 28 مـاي 1933، فـي الـرقم 49 نهـج (بريطاني) بالدائرة الباريسية الرابعة، متجاهلة تماما قرار المحكمة الصادر في 20 نـوفمبر 1929، القاضـي بحل نجم شمال افريقيا. وبـالرغم من أن حـزب النجم كان محظورا بمقتضى حكم قضائي، إلا أنه آل على نفسه ألا يضمحل نهائيا بل فضل البقاء في الوجود بطريقة أقرب إلى العمل السري، محاولا الاستمرار قدر المستطاع في نشاطه السياسي غير مبال بالحكم الصادر ضده ولا مكثرت بما ينجر عن ذلك من مشاكل قانونية وبالرغم من إمكانياته المتواضعة.

وخلال انعقاد الجمعية العامة للحزب، في 28 ماي 1933، تمت المصادقة على قانونه الأساسي الجديد الذي أقر ووسع القانون الأساسي الذي سبق التصويت عليه خلال الاجتماع الثاني للجمعية العامة المنعقدة في 28 فيفري 1928. ويجدر التذكير بأن هذه الجمعية العامة المذكورة كانت قد عينت مصالي الحاج رئيسا لنجم شمال افريقيا بعد إقالة حاج علي عبد القادر الذي كان يتولى هذا المنصب من قبله.

أدخلت الجمعية العامة المنعقدة في 28 ماي 1933، توضيحات جديدة على برنامج الحزب، وأقرت المزيد من التفصيل والتدقيق فيما يتعلق بالمطالب الاقتصادية والاجتماعية، لاسيما ما تعلق بإلغاء قانون «الأهالي»، وبالتدابير

[1] بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص ص 356-359.

الاستثنائية، وبإقرار إلزامية التعليم للأهالي باللغة العربية، وتوليهم الوظيفة العمومية بدون قيود.

بينما سبق التنصيص على الهدف المتعلق باستقلال البلدان المغاربية الثلاث في المادة 3 من القانون الأساسي الصادر سنة 1928، والذي تم تأكيده خلال مؤتمر بروكسل (10-14 فيفري 1927) من طرف مصالي الحاج فيما يتعلق بالجزائر، هذا الهدف أُعيدت صياغته من جديد في المادة 2 من القانون الأساسي الجديد المصادق عليها من طرف الجمعية العامة للحزب في 28 ماي 1933. ومن جهة أخرى صادقت هذه الجمعية على برنامج خاص «بالفرع الجزائري» في نجم شمال افريقيا حيث تمت المطالبة على وجه الخصوص «بإنشاء مجلس تأسيسي بالاقتراع العام والمباشر» وكذا «منح الاستقلال التام للجزائر» وأيضا «تشكيل حكومة وطنية ثورية».

ونورد فيما يلي هذا البرنامج المخصص «للفرع الجزائري» في نجم شمال افريقيا نظرا لما يتميز به من موقف راديكالي ومعاند.

البرنامج

الجزء الأول

1. إلغاء قانون الأهالي على الفور وجميع الإجراءات الاستثنائية.
2. العفو على جميع المساجين والموضوعين تحت المراقبة والمنفيين بسبب مخالفتهم لقانون الأهالي أو لارتكاب جنحة سياسية.
3. حرية التنقل المطلقة باتجاه فرنسا والخارج.
4. حرية تأسيس الصحف والجمعيات والتجمع والتمتع بالحقوق السياسية والنقابية.

5. تعويض المجالس المالية المنتخبة بواسطة الاقتراع المحدود، ببرلمان جزائري مُنتخب بالاقتراع العام المباشر.

6. إلغاء البلديات المختلطة والأقاليم العسكرية وتعويضها بمجالس بلدية مُنتخبة بالاقتراع العام المباشر.

7. فتح باب التوظيف أمام جميع الجزائريين في شتى المناصب الإدارية دون أي تمييز وعلى أساس تساوي الأجور في الوظائف المتساوية.

8. إلزامية التعلم باللغة العربية والحق في التعليم في جميع المستويات الدراسية؛ فتح مدارس عربية جديدة؛ نشر جميع الوثائق الرسمية باللغتين العربية والفرنسية بصورة متزامنة.

9. فيما يتعلق بالخدمة العسكرية احترام السورة القرآنية ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾** ﴾.

10. تعميم تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية. تخصيص منحة البطالة للعائلات الجزائرية المقيمة في الجزائر والمنح العائلية والحق في التأمينات الاجتماعية.

11. توسيع مجال الاستفادة من القرض الفلاحي ليشمل صغار الفلاحين؛ الاستغلال العقلاني لميدان الري؛ تطوير وسائل المواصلات. تقديم الإعانات لضحايا المجاعات الدورية دون تسديد مبلغها إلى الحكومة.

الجزء الثاني:

1. استقلال الجزائر الكامل.
2. انسحاب جيش الاحتلال.
3. تأسيس جيش وطني.
4. حكومة وطنية ثورية.

5. جمعية تأسيسية منتخبة عن طريق الاقتراع العام المباشر.

6. الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشيح إلى كل المجالس المنتخبة لمجموع سكان الجزائر.

7. اعتبار العربية لغة رسمية.

8. تسليم ملكية البنوك والمناجم والسكة الحديدية والموانئ والمصالح العامة التي استولى عليها المحتلون إلى الدولة الجزائرية.

9. مصادرة الملكيات الكبرى التي استولى عليها الإقطاعيون، حلفاء المحتلين، والمستوطنون والشركات المالية وإعادة الأراضي المصادرة إلى الفلاحين مع احترام الملكية المتوسطة والصغيرة؛ إعادة ملكية الأراضي والغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية.

10. التعليم المجاني والإلزامي باللغة العربية في جميع المستويات التعليمية؛

11. اعتراف الدولة الجزائرية بحق التمثيل النقابي وحق التكتل والإضراب؛ تتولى الدولة الجزائرية إصدار القوانين الاجتماعية.

12. تقديم المساعدات الفورية للفلاحين في شكل قروض فلاحية معفاة من الفوائد لشراء الآلات والبذور والاسمدة وتنظيم الري وتحسين طرق المواصلات الخ...

الملحق03: برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]

قانون جمعية «علماء» الجزائر

توضح المقتطفات التالية من قانون «جمعية علماء الجزائر» التي تأسست يوم 5 ماي 1931، صبغتها غير السياسية المعلنة؛ وتكريس نشاطها للتوعية الدينية والأخلاقية لفائدة السكان؛ وامتناعها عن الخوض في الشأن السياسي. ولهذا كانت دوما بمثابة جمعية دينية وثقافية ولم تكن تطمح مطلقا لتقديم أية مطالب راديكالية كالاستقلال مثلا؛ لاسيما وأنها كانت تناضل من أجل الارتباط العضوي بين الجزائر وفرنسا، في إطار الاحترام التام، بطبيعة الحال، لقيم وهوية السكان الأصليين.

قانون الجمعية (مقتطفات)

الجزء الأول: الجمعية

المادة الأولى - تأسست بمدينة الجزائر جمعية للتربية الأخلاقية تحمل اسم «جمعية علماء الجزائر» يوجد مقرها الرئيسي في نادي الترقي بساحة الحكومة الجزائر العاصمة(1).

المادة 2 - تسير هذه الجمعية وفقا لنصوص قانون 1 جويلية 1901 المتضمنة تنظيم نشاط الجمعيات.

المادة 3 - تُمنع منعا باتا أية مناقشة سياسية وأي تدخل في قضية سياسية في نطاق الجمعية.

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص ص 363-364.

الجزء الثاني: هدف الجمعية

المادة 4 - تهدف هذه الجمعية إلى محاربة الآفات الاجتماعية: كالإدمان على الكحول ولعب الميسر والبطالة والجهل وكل منهي عنه في الدين وتستنكره الأخلاق وما تحرمه القوانين السارية.

المادة 5 - لبلوغ أهدافها تستخدم الجمعية جميع الوسائل الملائمة لذلك وغير المخالفة لنصوص القوانين السارية. يحق لأعضاء الجمعية عند الاقتضاء، أن يقوموا بجولات دعائية عبر الوطن.

المادة 6 - يجوز للجمعية أن تفتح باسمها عبر أنحاء الوطن، مقرات ونواد ومدارس للتعليم الابتدائي.

الملحق 04: مقال فرحات عباس "فرنسا هي أنا"[1]

« فرنسا هي أنا»: بقلم فرحات عباس

نورد فيما يل نصا مقتطفا من مقال طويل، نال شهرة واسعة، حرره فرحات عباس للرد على التهجمات اللاذعة من طرف صحيفة (لو تان) الباريسية[1]، بخصوص تعليم اللغة العربية الذي طالب به الجزائريون. وقد اشتهرت هذه الصحيفة بدفاعها المستميت عن «الإمبراطورية الاستعمارية» التي بلغ صيتها آنذاك نقطة الأوج. كانت هذه الصحيفة المتشددة تدعو بدون خجل، للاحتفاظ بقانون «الأهالي» بغرض إبقائهم في وضعية قانونية دونية ومن أجل إدامة خضوعهم للقوانين الجائرة المفروضة من طرف الغالب على المغلوب. صبت صحيفة (لوتان) في أواخر سنة 1935، إتهامات حاقدة ضد الحركة المطلبية التي كانت تنشطها العناصر المثقفة المنتمية إلى الجالية الإسلامية، ولم تتوقف عن التقريع والاستهزاء بما كانت تسميه حينئذ إدعاءات الجزائرين الباطلة بخصوص المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين، ولم تكن تضيع أدنى مناسبة للتهجم على ما تنعتهم به من تعصب ديني ووطنية ضيقة الأفق.

كان فرحات عباس، بصفته عضوا فاعلا في «فيدرالية النواب المسلمين في عمالة قسنطينة»، يعتقد أن صفته تلك تخوله حق الرد على افتراءات صحيفة (لو تان) وذلك من خلال تقديم المزيد من التوضيحات لموقف حركته الاندماجية. وقد فعل ذلك بحماسته المعهودة وبدون لف ولا دوران، على أعمدة صحيفة (لانتانت فرنكو موزيلمان)[2]، لسان حال فيدرالية النواب المسلمين بقسنطينة.

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص ص 360-362.

والجدير بالذكر أن « فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين» قد تأسست في جوان 1927، تحت رئاسة الدكتور بن تامي، وأنها لم تصمد طويلا بسبب المنافسة بين قادتها فانشطرت، في صائفة 1930، **إلى ثلاث فيدراليات هي:** فيدرالية عمالة قسنطينة (برئاسة سيسبان)، فيدرالية عمالة الجزائر العاصمة (برئاسة زروق محيي الدين)، فيدرالية عمالة وهران (برئاسة بن عودة باش ترزي).

« لن يستقيم أي بناء يتم تشييده على أسس واهية ولقد نبذنا الخرافات وراء ظهورنا لكي نربط مستقبلنا بصورة نهائية، بمستقبل المشروع الفرنسي في هذا البلد. ولقد سبق أن قلنا هذا الكلام في كتابتنا: إن صون هذا المشروع هو ركيزة نشاطنا السياسي.

إن ما يراد محاربته هو رُقينا الاقتصادي والسياسي؛ هذا العتق المزدوج الذي نريده ونطلبه بكل ما أوتينا من قوة وعزم وعُمق الإيمان بالمُثل الاجتماعية السامية.

ثمة ستة ملايين مسلم فوق هذه الأرض التي أصبحت فرنسية منذ مائة عام؛ إنهم يقطنون في الأكواخ ويمشون حفاة الأقدام وعراة لا يملكون ما يسترهم من لباس ولا ما يسد رمقهم من خبز. نريد أن نخلق من هذه الجموع الجائعة مجتمعا عصريا بفضل التعليم والدفاع عن طبقة الفلاحين والرعاية الاجتماعية ونريد أن نُعلي كرامة هؤلاء ليصيروا فرنسيين.

هل توجد ثمة سياسة استعمارية أكثر خصبا؟ لا ينبغي أن يغيب عن بالنا أنه لن يتحقق دوام الجزائر الفرنسية بدون ترقية الأهالي. أنا فرنسا: لأني أمثل العدد الأكبر، وأنا الجندي، وأنا الحاكم، وأنا الحرفي، وأنا المستهلك. إن الاستغناء عن تعاوني مع الجميع والتنكر لحقي في العيش الكريم، وجحود

مساهمتي في المشروع المشترك إنما هو بدعة وفظاظة. إن في مصلحة فرنسا مصلحتنا بمجرد أن تصير مصلحتُنا هي مصلحةَ فرنسا.

هذا الصفاء الفكري والرصانة في العمل عقبة كأداء في وجه طبقة الإقطاعيين الجزائريين. ولذا ما انفكت استفزازاتهم تزداد ضراوة. يعيبون علينا أننا استوعبنا ما تعلمنا في كتبنا المدرسية. لا شك أنهم يودون لو ننكص إلى الماضي ولكن هيهات! فنحن أبناء عالم جديد تعاون على صُنعه الأملُ والمجهود الفرنسي. شعارنا هو: إلى الأمام!».

سطيف يوم 23 فيفري 1936

الملحق05: وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس[1]

وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس

يشرح النص التالي ظروف تشكيل «اللجنة التنفيذية» المعروفة أيضا باسم«لجنة المؤتمر التنفيذية»؛ ويقدم تشكيلة الوفد المكلف بتقديم «لائحة المطالب» إلى السلطات الفرنسية، كما يسرد مختلف مراحل سفر الوفد وكذا جو الحفاوة خلال تنقلاته عبر فرنسا. أبحر الوفد على متن باخرة «مدينة الجزائر» في 17 جويلية 1936، وسلَّم اللائحة بصفة رسمية، في 24 جويلية، إلى الاشتراكي (ليون بلوم) رئيس المجلس.

النتيجة الأولى التي أسفر عنها اجتماع المؤتمر الإسلامي الجزائري العام المنعقد بعاصمة الجزائر يوم 07 جوان 1936 هي انتخاب لجنة مؤقتة لتسيير أعماله وتنفيذ مقرراته. والتي اتفق عليها ممثلو الأمة من سائر الفئات والتنظيمات.

تم تكليف هذه اللجنة المؤقتة بنشر الدعوة العامة في عمالات القطر الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران) وبث الدعاية الواسعة لتأسيس لجان في كل بلدة وكل ناحية لتنتخب من يمثلها في تعيين أعضاء (اللجنة التنفيذية) للمؤتمر؛ فكان عدد المنتخبين لهذه المهمة 66 نائبا حضروا كلهم يوم 5 جويلية حيث انعقد اجتماع نواب اللجان في نادي الترقي بالعاصمة. وقد انتخب من بين هؤلاء واحد وعشرون عضوا من العمالات الثلاث يمثلون سائر الهيئات والفئات، ومنهم تكونت اللجنة التنفيذية للمؤتمر.

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص ص 371-375.

اتفق أعضاء هذه اللجنة كلهم على وجوب الإسراع بتنفيذ مقررات المؤتمر والمبادرة بإرسال وفد عن المؤتمر إلى باريس لتسليم المطالب المخولة في القانون الفرنسي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة وقوانينها الشرعية فيما يتعلق بالنكاح والطلاق والميراث وغير ذلك مما حاول مشروع التجنيس أن يسلبها منهم. **يتشكل وفد المؤتمر كما يلي:**

- ثلاثة نواب يمثلون **عمالة الجزائر** وهم: **الدكتور البشير عبد الوهاب** (البليدة)؛ السادة **عبد الرحمان بوكردنة** و**الحاج عمار فرشوخ**، مستشارين بلديين في مدينة الجزائر.

- ثلاثة نواب يمثلون **عمالة قسنطينة** وهم السادة: **الدكتور بن جلول**، نائب قسنطينة ومستشار بلدي؛ **فرحات عباس**، نائب عمالة سطيف؛ **طاهر العربي**، مستشار بلدي في قسنطينة.

- ثلاثة نواب يمثلون **عمالة وهران** وهم السادة: **باش ترزي بن عودة**، نائب عمالة وهران؛ **قاضي محمد**، محام ومستشار بلدي في تلمسان؛ **طالب عبد السلام**، مندوب مالي في تلمسان.

- ثلاثة ممثلين عن الشبان على أساس ممثل واحد عن كل عمالة وهم السادة: **بن الحاج**، مستشار بلدي بالجزائر؛ **بن كالية إبراهيم** عن قسنطينة؛ **بوشامة عبد الرحمان** عن وهران.

- ثلاثة ممثلين عن **العلماء** وهم: الشيخ **عبد الحميد بن باديس**، رئيس جمعية العلماء عن قسنطينة؛ الشيخ **البشير الإبراهيمي** عن وهران وهو مدير جريدة البصائر؛ **الطيب العقبي** عن الجزائر. أما الجنوب الجزائري فكان ممثلا من طرف **الدكتور سعدان**، نائب عن بسكرة. كما ضم الوفد أيضا السيد **العمودي**، المترجم ومدير صحيفة (لاديفانس)؛ الدكتور **الأخضري**، نائب عن قالمة ومستشار الوفد.

أبحر الوفد على متن الباخرة «مدينة الجزائر» بعد أن أدى أعضاؤه زيارة إلى السيد الحاكم العام (لوبو) وودعتهم الأمة معبرة عن تمنياتها وتأييدها للوفد...

امتطى الوفد القطار من مرسيليا إلى باريس التي وصلها في صبيحة يوم الإثنين وأقام في فندق (غراند أوتيل). وكان مكتب الوفد يتكون من الدكتور **بن جلول** (رئيسا) و**بن حاج** (سكرتيرا) و**بوكردنة** (أمين المال). أدى الوفد فور وصوله، زيارة لأعضاء الحكومة الفرنسية؛ وكان قد تقرر أن يعرض المكتب جميع البلاغات الخاصة بنشاط الوفد للموافقة عليها من طرف الأعضاء قبل نشرها. وفيما يلي نص البلاغ الرسمي الأول الصادر عن وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى الصحافة.

بلاغ وفد المؤتمر الإسلامي

حل الوفد بباريس تتقدمه الأخبار التي نشرتها الصحف عن مشاعر الإبتهاج والتأييد التي عبرت عنها الأمة يوم سفره إلى فرنسا.

خصص الوفد زيارته الأولى إلى السيد (موريس فيوليت) الحاكم العام للجزائر سابقا، وذلك لإظهار الاحتفاء الخاص الذي يولونه لشخصه؛ استغرقت المقابلة مدة ساعتين استعرض الطرفان خلالها مختلف النقاط المدرجة في لائحة المطالب.

ومن جهة أخرى حضر أصدقاؤنا، ممثلو الشعبة الاشتراكية بالجزائر العاصمة، إلى باريس للتعبير عن تأييدهم للوفد ورتبوا لنا لقاء مع السيد (ريجيس)، عضو مجلس الأمة. جرى اللقاء يوم الثلاثاء على الساعة الثانية بعد الزوال بإحدى قاعات مجلس النواب. وكان هذا الأخير عليما بدقائق القضية

الجزائرية وقد أبدى موافقته التامة على مرافقة الوفد وتسهيل استقباله في مختلف الدوائر الوزارية.

على الساعة السادسة مساء أدى الوفد زيارة إلى السيد وزير الداخلية الذي قدم له الدكتور بن جلول شروحا عن الظروف التي حُررت فيها لائحة المطالب. ثم تلا السيد بن الحاج نص المطالب وشرحه نقطة بنقطة وأفاض القول بخصوص أهمية المؤتمر؛ وما أثاره وصول الجبهة الشعبية إلى السلطة من آمال لدى طبقات الأمة الإسلامية الجزائرية. أعرب السيد الوزير عن خالص تعاطفه مع الأمة الجزائرية ووعد بإمعان النظر في كل ما من شأنه أن ينصفها بعزيمة لا تضاهيها سوى عزيمة زملائه الذين سبقوه إلى إنجاز أولى الإصلاحات في الجزائر.

ثم دُعي الوفد إلى تناول طعام الغذاء عند السيد فيوليت....

على الساعة الثالثة بعد الزوال أدى الوفد رفقة السيد (فيوليت)، زيارة إلى رئيس الوزراء السيد (ليون بلوم). وجرى تبادل الآراء بحضور السيد (جول موك) الأمين العام لرئاسة المجلس.

تولى الدكتور بن جلول تقديم أعضاء الوفد. وأشار في الكلمة التي ألقاها بهذه المناسبة إلى الثقة التي توليها الجزائر المسلمة لشخص رئيس الوزراء. ثم قدم السيد بن الحاج عرضا عن محتوى لائحة المطالب مبرزا طبيعتها الديمقراطية وشدد القول على أن المسلمين الجزائريين يرفضون العنف العنصري. وقد سبق لهم أن برهنوا على ذلك في أيام الاضطرابات. ولذا فالمطلوب من حكومة الجبهة الشعبية أن تتخذ موقفا حازما للاعتراف بحقوق المسلمين الجزائريين الفرنسيين.

عبر السيد (بلوم) عن سروره لرؤية فرنسيين في حضرة فرنسيين وديمقراطيين يستقبلون ديمقراطيين. ثم أخبر الوفد بأنه شرع في إنجاز بعض الإصلاحات وفق ما يقتضيه العدل بالتنسيق مع الحاكم العام للجزائر الذي عبر له عن كامل ثقته. وثمة إصلاحات أخرى قيد الإنجاز مضيفا القول: إننا لا ننسى الجزائر ولن يحاكم المسلمون الجزائريون كما يحاكم الفقراء من ذوي القربى. ثم وعد بدراسة جميع المسائل المعروضة عليه والبث فيها في أقرب وقت ممكن بما يتماشى وروح العدالة والإنسانية والمودة والإخاء.

غادر الوفد مكتب رئيس الوزراء مستبشرا خيرا بما سمعه على لسان مضيفه، ثم اعتذر له الوفد عن أخذه حصة من وقته الثمين لاسيما وأنه كان يستعد للسفر إلى لندن.

يحق لنا أن نعبر عن رضانا منذ الآن، بما رأيناه من حفاوة بالوفد ويحق للأمة الجزائرية المسلمة أن تستبشر ببداية عهد جديد[1].

بن الحاج محمد السكرتير العام للوفد.

الملحـق06: مقـال مالك بن نبي "مثقفون أم مثيقفون"

هل من مزار جديد؟ وهل بقي على الجزائر أن تحتفل به؟ فبعد أن انكشفت العجائب والكرامات المرابطية، فإن على السراب الثقافي أن ينقشع بدوه هو أيضا.

نخبتنا ماتت، نخبتنا أصبحت بغير روح للأسف، لم يبقى سوى القوة المبتذلة والفارغة كنا نعتقد بأن مثقفين يكتفون بحضورهم المنتفخ على الساحة السياسية، لكن هذه المسخرة لم تعد كافية، فها هو التهريج فقد اصبح أمرا لازما، فقد بدأ يأخذ طريقه عند من يشجعهم الاستماع إليه، فرحات أكتشف بكفائته مهمة الباحث عن الآثار، لقد ذهب يحفر في المقابر، أنا أعرفه كمهرج، فكتابه الفتى الجزائري ليس سواء بكانيات تكفر عن خطأ (أنك كإبنته هامل كارت) هذا الشيء جيد منك.

لكن في مجمل ما أصابنا من الهزائم من الجزائر، هإننا أمام شر جديد: المتثيقفون مدعو الثقافة، فالزاوية المرابطية، أو المطبعية كل منهما أورث الكارثة نفسها؛ إنهما جهل وتعلم المتثيقفونبالامس كانت الحروز والتمائم، واليوم الأبواق، هذه هي المأساة، عباس أين الفرق بينهما؟ بالأمس كان باشوات قسنطينة أجدادك يلزمون اليهود خلع أحذيتهم إذا مر أمامهم، هذا شيء مستنكر حتما، لكننا اليوم ، ومع تطور الزمن، فإن الورقة اليهودية أصبحت أكثر تمويها وريعا من ربع الحروز والتمائم ، إنك اليوم تخلع من قلبك روحك وتلبس لباس تنكرهم مضحكا هذا و مخز، والصحابة التي يرشوها (عجل الذهب الذي عبده اليهود في غياب موسى عليه فيلا جبل طور كما ورد في القرآن الكريم)، يعرف كيف يزودها بالفزعات التنكرية التي تخيف، لقد ألبسوا النزعة الإسلامية فزاعة يبذرون بها الهلع في صفوف المتثيقفون الشجعان، لماذا لا يكون الإسلام بكل اختصار هو المقصود؟ لكن أنت عباس هل تخدع نفسك أم تخدعنا نحن؟

الماضي الحاضر ليس هو ماضينا، ماضينا هو قبل النرجيلة والحرير، قبل خدم السلطان والمنتفعون المصطفين على أبوابه، ماضينا قبل المرابطية وقبل المتثيقفون، ماضينا هو روحنا التي تلطخت بالدم أريق في صفين، لكنها بقيت روحنا لأنها روح مستقبلنا.

بيبليوغرافيا

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريــم

1-المصادر

باللغة العربية:

2. الأشرف مصطفى ، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر:حنفي بن عيسى، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007م.
3. بن خدة بن يوسف ، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود الحاج مسعود، ط02، دار الشاطبية للنشر، الجزائر، 2012م.
4. بن نبي مالك، **التأملات**، ط01، دار الفكر، دار الفكر، 1979م.
5. بن نبي مالك، **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، دارالفكر، دمشق، 1981م.
6. مالك بن نبي، **الظاهرة القرآنية**، تر: عبد الصبور شاهين، تق: محمد عبد الله دراز و محمود محمد شاكر، ط4، دار الفكر، دمشق، 1987م، ط4.
7. بن نبي مالك ،**العفن 1932-1940م**، تر: نور الدين خندودي، ج1، ط01، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
8. بن نبي مالك، **المسلم في عالم الاقتصاد**، ط03، دار الفكر، دمشق ، 1987م.
9. بن نبي مالك ، **بين الرشاد والتيه**، ط01، دار الفكر، دمشق، 1978م.
10. بن نبي مالك، **دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين**، دار الفكر، بيروت، 1977م.
11. بن نبي مالك ، **شروط النهضة**، ترجمة عمر كامل المسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر،دمشق، 1987م.
12. بن نبي مالك، **فكرة الكمنويلث الإسلامي**، ط02، دار الفكر، دمشق، 1990م.
13. بن نبي مالك، **في مهب المعركة ارهاصات الثورة**، ط03، دار الفكر، دمشق، 1981م.

14. بن نبي مالك، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، تق: عمر مسقاوي، ط01، دار الفكر، دمشق، 1988م.
15. بن نبي مالك، **مشكلة الثقافة**، تر: عبد الصبور شاهين، ط04، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1984م.
16. بن نبي مالك ، **مذكرات شاهد القرن**، ط01، دار الفكر، دمشق.
17. بن نبي مالك ، **ميلاد المجتمع**، تر: عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، دمشق، 1986.
18. مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، تر: عبد الصبور شاهين، ط01، دار الفكر، دمشق، 1986م.
19. جندلي محمد، **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها إلى عنابة 1919م1954م**، ج3، منشورات بونة للبحو والدراسات، الجزائر، 2008م.
20. جوليان شارل أندري، **إفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.
21. حربي محمد، **الجزائر 1954-1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيصر داغل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980م.
22. فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، تر: أحمد منور، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
23. قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر: أمحمد بن البار، ج01، دار الأمة، الجزائر، 2008م.
24. قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر من 1830-1954م**، تر: محمد معراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008م.
25. محساس أحمد، **الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م**، الجزائر،2007م.
26. مسقاوي عمر كامل ، **في صحبة مالك بن نبي، مسار نحو البناء الجيد**، ج1، دار الفكر المعاصر بيروت، 2013م.

باللغة الأجنبية:

27. Malek Bennabi, **pourritures1932-1940**, T01, Dar El Oumma, Alger, 2007.

2-المراجع

باللغة العربية:

28. أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

29. الزبيري محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج01، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.

30. الزبيري محمد العربي، **في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد**، دار الحكمة، الجزائر، 2014م.

31. العبدة محمد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، 2006م.

32. العمري مومن، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926 -1954م**، الجزائر: دار الطليعة، 2003م.

33. العميري لويزة ،، **نظرية الثقافة عند مالك بن نبي**، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، كلية آداب واللغات، فرع النقد الثقافي، تيزي وزو، 2014م.

34. المشيشي مولاي الخليفة ، **مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة**، ط01، دار نايا، دمشق، 2012م.

35. بريون فوزية، **مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة**، دار الفكر الإسلامي، دمشق، 2010م.

36. بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989م**، ج01، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

37. بلاسى نبيل أحمد، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990م.

38. بن براهيم عبد الرحمان بن العقون، **الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة فترة ما بين 1920-1936م**، ج01، منشورات السائحي، الجزائر، 2010م.

39. بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط01، دار طليطلة، الجزائر2009م.

40. بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830م-1962م) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي**.

41. بوزيان سعدي، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة1954م**، ط02، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

42. بوصفصاف عبد الكريم ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931-1954م دراسة تاريخية وإديولوجية مقارنة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996م.

43. بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزئر والعرب**، ج02، دار الهدى، الجزائر ، 2009م.

44. بيشي محمد عبد الحليم ، **نظرية الاستعمار والثورة في فكر مالك بن نبين الجزائر**: إيفي ميديا، 2013م.

45. تابليت علي، **فرحات عباس رجل دولة**، ط02، ثالة، الجزائر، 2009م.

46. جدعان فهمي ، **نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى**، ط01، دار الشرق، الأردن، 1998م.

47. حسين يوسف محمد، **موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث**، دار الخلدونية، الجزائر، 2010م.

48. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات **وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م.

49. داهشي محمد علي ، **الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الفكر السياسي،** جامعة الموصل،(د.ع)،(د.س.ن).

50. سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930م** ، ج02، ط04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

51. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945م**، ج03، ط04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

52. سعد الله أبو القاسم ، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر(1830م-1962م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م.

53. عبادة عبد اللطيف ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، دار الشهاب، الجزائر، 1984م.

54. علوش سماعيلي زوليخة المولودة، **تاريخ الجزائر من ترة ماقبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط01، دار دزاير أنفو، 2013م.

55. عمامرة تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح**، ط04، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ب.ن)، 1984م.

56. عمران بودقزام، **التجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي**، دار الهدى، الجزائر، 2013م.

57. عويمري مولود ، **مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته وعطاؤه الفكري**، دار الأمل، تيزي وزو، 2007م.

58. قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

59. مشعودان نور الدين ، **مالك بن نبي(حياة وآثار- شهادات ومواقف)**، دار النون للباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س.ن).

60. مناصرية يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربية العالميتين 1919-1939م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

61. مياد رشيد، **اسهامات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار شطايبي، الجزائر، 2013م.

62. ميلاد زكي ، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، دراسة تحليلية نقدية، ط01، دار الفكر، دمشق، ، 1994م.

باللغة الأجنبية:

3-المجلات والجرائد:

63. معريش محمد العربي ، **مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية بين 1920م-1938م**، مجلة الثقافة، العدد 85، 1985م.

4-الملتقيات:

64. مولاي محمد حسين، **محطات في حياة مالك بن نبي**، أعمال الملتقى الدولي مالك بن نبي واستشراف المستقبل- من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد- ج1، تلمسان12،13،14 ديسمبر 2011م.

5- المواقع الإلكترونية:

65. حبار معمر ، **فرحات عباس كما يراه مالك بن نبي**، صحيفة المثقف، ع: 4748 ، 2019/09/05م.
http://www.almothaqaf.com/a/b8/939581

6- الرسـائل الجامعية:

66. الأحرش موسى، **استراتيجية البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي**, جامعة باجي مختار، الجزائر، 2006م.

67. العقبي حسن موسى محمد، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة**، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م.

68. الميهوب العابد ، **الفكر التربوي عند مالك بن نبي**، دكتوراه علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013م.

7-الأشرطة الوثـائقية:

69. **مالك بن نبي المجهول في قومه**، الجزيرة، شريط وثائقي.

70. مورو عبد الفتاح ، **تراث مالك بن نبي**، حوار بث على قناة الجزيرة.

8-الموسوعـات والمعـاجم:

71. الخوند مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج7، لبنان، 1996م.
72. **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي- إنجليزي)**.
73. عمامرة تركي رابح ، **الموسوعة الحركية تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر هجري**، ط01، مؤسسة الرسالة، 1982م.
74. نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،ط02، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.
75. كيالي عبد الوهاب، **موسوعة سياسية**، ج02، درر الهدى للنشر والتوزيع، بيروت،1994م.

فهرس الموضـــوعات

فهرس الموضوعات

شكـــــــــــر وعرفـــــــــــــــان 3
إهداء 4
قـــــائمة المختصرات 6
مقدمـــة ..... أ
الفصل الأول: نبذة عن حيـــاة مالك بن نبي 8
المبحث الاول: حياته وعلمه 8
1. حياته وتربيته: 8
2. علمه: 10
المبحث الثـــــاني: عمله وهجرته 13
1. هجرته إلى فرنسا 1930-1956م: 13
2. الهجرة إلـــــى القـــاهرة1956م-1963م: 17
3. العودة إلـــى الجزائـــر 1963م-1973م: 19
المبحث الثالث: مؤلفـــاته وأقوال بعض العلماء عنه 20
1. مؤلفاته: 20
2. أقوال العلماء والمؤرخين فيه: 25
المبحث الأول: التعريف بالحركة الوطنية الجزائرية 29
1. مفهوم الحركة الوطنية: 29
2. مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية: 30
المبحث الثـــانـــي:عوامل ظهور الحركة الوطنية الجزائرية 35
1. العوامل الداخلية: 35
2. العوامل الخارجية: 36
المبحث الثالث: أهم الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية: 38
1. الاتجاه الاستقلالي: 38
2. الاتجـــاه الإصلاحـــي: 39
3. الاتـجاه الإدمـــــــاجي: 40
الفصل الثـــالث: موقف مالك بن نبي من الحركات الوطنية الجزائرية من خلال كتاباته 43
المبحث الأول: موقفه من الحركة الإصلاحية 45
1. موقفه من مؤسس جمعية العلماء المسلمين: 45
2. موقفه من جمعية العلماء المسلمين: 48
المبحث الثـــاني: موقفه من الحركات الحزبية 53
1. موقفه من نجم شمـــال إفريقيـــا: 55
2. موقفه من فيدرالية المسلمين المنتخبين: 58
خـــــاتمة 62
الملاحق 65

بيبليوغرافيا 87
فهرس الموضـــوعات 91